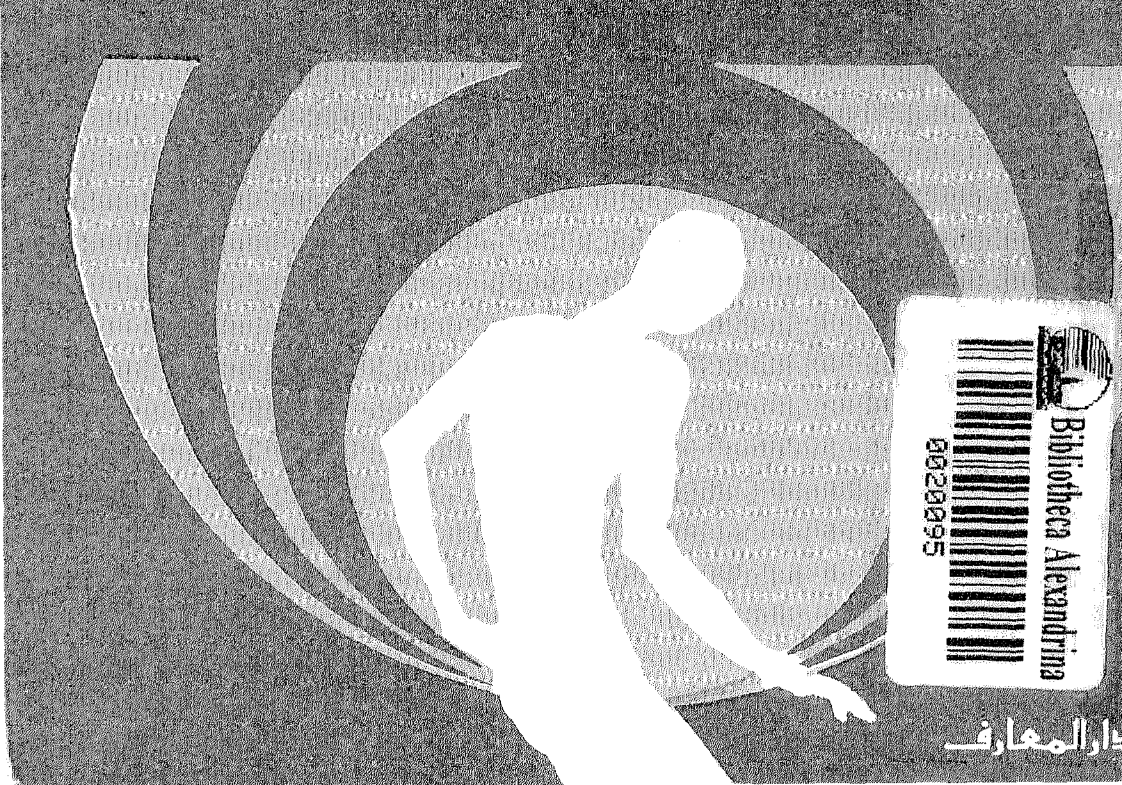
الدكتور عيسى عبده
أحمد إسماعيل يحيى

حقيقة الإنسان

الكتاب الثالث



دار المعارف

الدكتور عيسى عبده
أحمد إسماعيل يحيى

حقيقة الإنسان

الكتاب الثالث

" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "

قرآن كريم

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الباب الأول

النفس فى القرآن الكريم[1]

(ونفس وما سوَّاها . فألهمها فجورها وتقواها)

(١) ذكرت النفس بلفظها فى القرآن ٢٧١ مرة وهى جمع للجسد والروح معاً .

النفس فى القرآن الكريم

تنفّس :

(والصبح إذا تنفّس . إنه لقول رسول كريم) ١٨ ، ١٩ /التكوير

فليتنافس :

(ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) . ٢٦/المطففين

المتنافسون :

(وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) . ٢٦/المطففين

نفسٌ :

(واتقوا يوماً لاتجزى نفس) ٤٨/البقرة

نفس :

(واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة) ٤٨ /البقرة

(واتقوا يوماً لاتجزى نفس) ١٢٣/البقرة

(واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها عدل) ١٢٣/البقرة

(لاتكلف نفس إلا وسعها) ٢٣٣/البقرة

(ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) ٢٨١/البقرة

(ووفيت كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) ٢٥/آل عمران

(يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً) .	٣٠/آل عمران
(وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً)	١٤٥/آل عمران
(ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون)	١٦١/آل عمران
(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) .	١٨٥/آل عمران
(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) .	١/النساء
(أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) .	٣٢/المائدة
(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن) .	٤٥/المائدة
(وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت) .	٧٠/الأنعام
(وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) .	٩٨/الأنعام
(ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) .	١٥١/الأنعام
(ولاتكسب كل نفس إلا عليها) .	١٦٤/الأنعام
(هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) .	١٨٩/الأعراف
(هنالك تبلو كل نفس ماأسلفت) .	٣٠/يونس
(ولو أن لكل نفس ظلمت مافى الأرض لافتدت به)	٥٤ / يونس
(وماكان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) .	١٠٠/يونس
(يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه) .	١٠٥/هود

(وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى) ٥٣/يوسف

(إلاّ حاجة فى نفس يعقوب قضاها) ٦٨/يوسف

(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) . ٣٣/الرعد

(يعلم ماتكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) . ٤٢/الرعد

(ليجزى الله كل نفس ماكسبت إن الله سريع الحساب) . ٥١/إبراهيم

(يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفّى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون) ١١١/النحل

(ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) . ٣٣/الإسراء

(قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) . ٧٤/الكهف

(إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) . ١٥/طه

(كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) . ٣٥/الأنبياء

(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً) . ٤٧/الأنبياء

(ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون) . ٦٨/الفرقان

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) . ٥٧/العنكبوت

(ماخلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة) . ٢٨/لقمان

(وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت) . ٣٤/لقمان

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) . ١٣/السجدة

(فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين) . ١٧/السجدة

(فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولاتجزون إلاّ ماكنتم تعملون) . ٥٤/يس

(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) . ٦/الزمر

(أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله) . ٥٦/الزمر

(ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون) . ٧٠/الزمر

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم) . ١٧/غافر

(ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لايظلمون) . ٢٢/الجاثية

(وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) . ٢١/ق

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغدٍ) . ١٨/الحشر

(كل نفس بما كسبت رهينة) . ٣٨/المدثر

(ولا أقسم بالنفس اللوامة) . ٢/القيامة

(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى) . ٤٠/النازعات

(وإذا الجنة آزلفت. علمت نفس مّا أحضرت). ١٣ ، ١٤/التكوير

(وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ماقدمت وأخرت) . ٤ ، ٥/الانفطار

(يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) . ١٩/الانفطار
(إنْ كل نفس لما عليها حافظ) . ٤/الطارق
(يأيتها النفس المطمئنة. ارجعى إلى ربك راضية
مرضية) . ٢٧ ، ٢٨ / الفجر
(ونفس وماسواها.فألهمها فجورها وتقواها) . ٧ ، ٨ / الشمس

نفساً :

(وإذ قتلتم نفساً فادّارءتم فيها والله مخرج ماكنتم
تكتمون) . ٧٢ / البقرة
(لايكلف الله نفساً إلا وسعها) . ٢٨٦/البقرة
(فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً
مريئاً) . ٤/النساء
(من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل
نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل
الناس جميعاً) . ٣٢/المائدة
(لانكلف نفساً إلا وسعها) . ١٥٢/الأنعام
(يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم
تكن آمنت من قبل) . ١٥٨/الأنعام
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً إلا
وسعها) . ٤٢/الأعراف
(قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً
نكراً) . ٧٤/الكهف

(وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتنّاك فتوناً) . ٤٠/طه
(ولانكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق
بالحق) . ٦٢/المؤمنون
(قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً
بالأمس) . ١٩/القصص
(قال ربى إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) . ٣٣/القصص
(ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها) . ١١/المنافقون
(لايكلف الله نفساً إلا ماآتاها) . ٧/الطلاق

نفسك :

(ماأصابك من سيئة فمن نفسك) . ٧٩/النساء
(فقاتل فى سبيل الله لاتكلف إلا نفسك) . ٨٤/النساء
(تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) . ١١٦/المائدة
(واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة) . ٢٠٥/الأعراف
(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . ١٤/الإسراء
(فلعلّك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا
الحديث أسفاً) . ٦/الكهف
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى) . ٢٨/الكهف
(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) . ٣/الشعراء
(وتخفى فى نفسك ماالله مبديه) . ٣٧/الأحزاب
(فلاتذهب نفسك عليهم حسرات) . ٨/فاطر

نفسه :

(ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) . ١٣٠/البقرة

(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) . ٢٠٧/البقرة

(ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) . ٢٣١/البقرة

(ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) . ٢٨/آل عمران

(ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) . ٣٠/آل عمران

(كل الطعام كان حلاّ لبنى إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه) . ٩٣/آل عمران

(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) . ١١٠/النساء

(ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه) . ١١١/النساء

(فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) . ٣٠/المائدة

(قل لله كتب على نفسه الرحمة) . ١٢/الأنعام

(فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) . ٥٤/الأنعام

(قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) . ١٠٤/الأنعام

(ولايرغبوا بأنفسهم عن نفسه) . ١٢٠/التوبة

(فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . ١٠٨/يونس

(وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب) . ٢٣/يوسف

(وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) . ٣٠/يوسف

(ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) . ٣٢/يوسف

(قال ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه) . ٥١/يوسف

(الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) . ٥١/يوسف

(فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم) . ٧٧/يوسف

(من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . ١٥/الإسراء

(ودخل جنته وهو ظالم لنفسه) . ٣٥/الكهف

(فأوجس فى نفسه خيفة موسى) . ٦٧/طه

(ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم) . ٤٠/النمل

(فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) . ٩٢/النمل

(ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين) . ٦/العنكبوت

(ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد) . ١٢/لقمان

(ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) . ١٨/فاطر

(فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) . ٣٢/فاطر

(ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) . ١١٣/الصافات
(فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) . ٤١/الزمر
(من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) . ٤٦/فصلت
(من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) . ١٥/الجاثية
(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء) . ٣٨/محمد
(فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) . ١٠/الفتح
(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه) . ١٦/ق
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . ٩/الحشر
(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) . ١٦/التغابن
(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) . ١/الطلاق
(بل الإنسان على نفسه بصيرة) . ١٤/القيامة

نفسها :

(يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) . ١١١/النحل
(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) . ٥٠/الأحزاب

نفسى :

(قال رب إنى لاأملك إلا نفسى وأخى) . ٢٥/المائدة
(تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك) . ١١٦/المائدة
(قل لا أملك لنفسى نفعاً ولاضرًّا إلا ماشاء الله) . ١٨٨/الأعراف

(قل لا أملك لنفسى ضرًّا ولانفعاً إلا ماشاء الله) . ٤٩/يونس
(قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى) . ١٥/يونس
(قال هى راودتنى عن نفسى) . ٢٦/يوسف
(وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى) . ٥٣/يوسف
(وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى) . ٥٤/يوسف
(ثم جئت على قدر ياموسى.واصطنعتك لنفسى) . ٤٠ ، ٤١/ طه
(وكذلك سولت لى نفسى) . ٩٦/طه
(قالت رب إنى ظلمت نفسى) . ٤٤/النمل
(قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له) . ١٦/القصص
(قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى) . ٥٠/سبأ

النفوس :

(وإذا النفوس زوجت) . ٧/التكوير

نفوسكم :

(ربكم أعلم بما فى نفوسكم) . ٢٥/الإسراء

الأنفس :

(ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) . ١٥٥/البقرة
(وأحضرت الأنفس الشح) . ١٢٨/النساء

(وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) . ٧/النحل

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) . ٤٢/الزمر

(وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) . ٧١/الزخرف

(إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس) . ٢٣/النجم

أنفسكم :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) . ٤٤/البقرة

(ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) . ٥٤/البقر

(فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) . ٥٤/البقرة

(وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم) . ٨٤/البقرة

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) . ٨٥/البقرة

(أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم) . ٨٧/البقرة

(وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) . ١١٠/البقرة

(علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم) . ١٨٧/البقرة

(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم) . ٢٢٣/البقرة

(ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو

أكننتم فى أنفسكم) . ٢٣٥/البقرة

(واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه) . ٢٣٥/البقرة

(وماتنفقوا من خير فلأنفسكم) . ٢٧٢/البقرة

(وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) . ٢٨٤/البقرة

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) . ٦١/آل عمران

(قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير) . ١٦٥/آل عمران

(قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) . ١٦٨/آل عمران

(لتبلون فى أموالكم وأنفسكم) . ١٨٦/آل عمران

(ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) . ٢٩/النساء

(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه إلا قليل منهم) . ٦٦/النساء

(كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) . ١٣٥/النساء

(عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) . ١٠٥/المائدة

(أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) . ٩٣/الأنعام

(هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون) . ٣٥/التوبة

(منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلاتظلموا فيهن أنفسكم) . ٣٦/التوبة

(انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى

سبيل الله) . ٤١/التوبة

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم) . ١٢٨/التوبة

(يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) . ٢٣/يونس

(قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان) . ١٨/يوسف

(قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل) . ٨٣/يوسف

(فلاتلوموني ولوموا أنفسكم) . ٢٢/إبراهيم

(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) . ٧٢/النحل

(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) . ٧/الإسراء

(ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) . ٦١/النور

(فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله) . ٦١/النور

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) . ٢١/الروم

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم) . ٢٨/الروم

(فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) . ٢٨/الروم

(إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) . ١٠/غافر

(ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون) . ٣١ /فصلت

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجاً) . ١١ / الشورى

(ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب) . ١١/الحجرات

(وفى الأرض آيات للموقنين. وفى أنفسكم أفلا تبصرون) . ٢٠ ، ٢١/الذاريات

(فلاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) . ٣٢/النجم

(ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) . ١٤/الحديد

(ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) . ٢٢/الحديد

(وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) . ١١/الصف

(واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم) . ١٦/التغابن

(قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) . ٦/التحريم

(وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً) . ٢٠/المزمل

أنفسنا :

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) . ٦١/آل عمران

(قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا) . ١٣٠/الأنعام

(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين) . ٢٣/الأعراف

أنفسهم :

(يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا
أنفسهم) . ٩/البقرة
(وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٥٧/البقرة
(بئسما اشتروا به أنفسهم) . ٩٠/البقرة
(ولبئس ماشروا به أنفسهم لوكانوا يعلمون) . ١٠٢/البقرة
(لويردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند
أنفسهم) . ١٠٩/البقرة
(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً
من أنفسهم كمثل جنة بربوة) . ٢٦٥/البقرة
(ومايضلون إلا أنفسهم ومايشعرون) . ٦٩/آل عمران
(كمثل ريح فيها صِرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم
فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم
يظلمون) . ١١٧/آل عمران

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا
الله) . ١٣٥/آل عمران

(وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق) . ١٥٤/آل عمران
(يخفون فى أنفسهم مالايبدون لك) . ١٥٤/آل عمران

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) . ١٦٤/آل عمران

(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم) . ١٧٨/آل عمران

(ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء) . ٤٩/النساء

(فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً) ٦٣/النساء

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) . ٦٤/النساء

(ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مماقضيت ويسلموا تسليماً) . ٦٥/النساء

(لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) . ٩٥/النساء

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم) . ٩٧/النساء

(ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم) . ١٠٧/النساء

(لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون إلا أنفسهم) . ١١٣/النساء

(فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين) . ٥٢/المائدة

(كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقا يقتلون) . ٧٠/المائدة

(لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) . ٨٠/المائدة

(الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون) . ١٢/الأنعام

(الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون) . ٢٠/الأنعام

(انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) . ٢٤/الأنعام

(وإن يهلكون إلا أنفسهم ومايشعرون) . ٢٦/الأنعام

(ومايمكرون إلا بأنفسهم ومايشعرون) . ١٢٣/الأنعام

(وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) . ١٣٠/الأنعام

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) . ٩/الأعراف

(قالوا ضلّوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) . ٣٧/الأعراف

(قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) . ٥٣/الأعراف

(وماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ١٦٠/الأعراف

(وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) . ١٧٢/الأعراف

(ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) . ١٧٧/الأعراف

(ولايستطيعون لهم نصراً ولاأنفسهم ينصرون) . ١٩٢/الأعراف

(لايستطيعون نصركم ولاأنفسهم ينصرون) . ١٩٧/الأعراف

(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى
يغيروا مابأنفسهم) . ٥٣/الأنفال

(إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
فى سبيل الله) . ٧٢/الأنفال

(ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين
على أنفسهم بالكفر) . ١٧/التوبة

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أعظم درجة عند الله) . ٢٠/التوبة

(وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون
أنفسهم) . ٤٢/التوبة

(لايستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) . ٤٤/التوبة

(إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق
أنفسهم) . ٥٥/التوبة

(فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) . ٧٠/التوبة

(وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل
الله) . ٨١/التوبة

(إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق
أنفسهم) . ٨٥/التوبة

(لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم) . ٨٨/التوبة

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) . ١١١/التوبة

(وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه) . ١١٨/التوبة

(أن يتخلفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسهم عن نفسه) . ١٢٠/التوبة

(إن الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) . ٤٤/يونس

(أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون) . ٢١/هود

(الله أعلم بما فى أنفسهم) . ٣١/هود

(وماظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) . ١٠١/هود

(إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) . ١١/الرعد

(قل أفاتخذتم من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولاضرًّا) . ١٦/الرعد

(وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) . ٤٥/إبراهيم

(الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) . ٢٨/النحل

(وماظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٣٣/النحل

(ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) . ٨٩/النحل

(وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ١١٨/النحل

(ماأشهدتهم خلق السموات والأرض ولاخلق أنفسهم) . ٥١/الكهف

(أم لهم آلهة تمنعُهم من دوننا لايستطيعون نصر أنفسهم) . ٤٣/الأنبياء

(فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون) . ٦٤/الأنبياء

(لايسمعون حسيسها وهم فى مااشتهت أنفسهم خالدون) . ١٠٢/الأنبياء

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) . ١٠٣/المؤمنون

(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) . ٦/النور

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) . ١٢/النور

(ولايملكون لأنفسهم ضرًّا ولانفعاً) . ٣/الفرقان

(لقد استكبروا فى أنفسهم وعتو عتوًّا كبيراً) . ٢١/الفرقان

(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًّا) . ١٤/النمل

(وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٤٠/العنكبوت

(أو لم يتفكروا فى أنفسهم) . ٨/الروم

(فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ٩/الروم

(من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون) . ٤٤/الروم

(فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) . ٢٧/السجدة

(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) . ٦/الأحزاب

(فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم) . ١٩/سبأ

(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مماتنبت الأرض ومن أنفسهم) . ٣٦/يس

(قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) . ١٥/الزمر

(قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) . ٥٣/الزمر

(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) . ٥٣/فصلت

(إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) . ٤٥/الشورى

(ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) . ١٥/الحجرات

(ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) . ٨/المجادلة

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) . ٩/الحشر

(ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) . ١٩/الحشر

أنفسهن :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . ٢٢٨/البقرة

(يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن

أجلهن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن
بالمعروف) . ٢٣٤/البقرة

(فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن
من معروف) . ٢٤٠/البقرة

« مادة نفس » ومعانيها
فى قواميس اللغة العربية

١ – فى معجم ألفاظ القرآن الكريم (لمجمع اللغة العربية المصرى) .

٢ – فى قاموس القرآن (للدامغانى) .

٣ – فى القاموس المحيط (للفيروزابادى)

٤ – فى قاموس مختار الصحاح (للرازى)

٥ – فى قاموس المصباح المنير (للرافعى) .

النفس فى معجم ألفاظ القرآن الكريم

مجمع اللغة العربية المصرى

النفس : وتجمع على أنفس ونفوس – تجىء للمعانى الآتية :

١ – **فالنفس** : ذات الشىء وحقيقته . ونفس الإنسان والجنى من هذا : جملته من الجسم والروح وترادف فى هذا المعنى ذاته . تقول : لاتعتد على نفس أخيك .

٢ – **والنفس** : الروح التى بها الحياة ، وإذا زايلت الجسم نزل به الموت ، وهى باقية مابقى فى الحى نفس ، تقول : خرجت نفس المحتضر.

٣ – **والنفس** : تقع موقع القلب والضمير يكون فيه السر الخفى . وقد يعبر عن هذا بأن تكون بمعنى (عند) تقول : أنا أعلم بما فى نفسك . وتأتى بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى مقام إضافتها إلى البشر مضافة إلى الله سبحانه وتعالى لداعى المناسبة والمشاكلة .

٤ – **والنفس** : معنى فى الإنسان يوجهه إلى أفعاله من الخير والشر. تقول : أمرتنى نفسى وسولت لى نفسى فعل السوء .

٥ – **والنفس** : معنى فى الإنسان به التمييز والإدراك والإحساس لما يحيط به ، وهذا المعنى يفارقه فى النوم وحيث يغيب وعيه .

٦ – وتقول : أيها المتعلمون أكرموا أنفسكم أى ليكرم أحدكم الآخر كأنه إذ يكرم الآخر يكرم نفسه .

٧ – وتقول : منّ الله عليكم باتخاذ أزواج من أنفسكم أى من جنسكم ليكون أدعى إلى الإلف وحسن المعاشرة ، وتقول : ولّى عليكم وال من أنفسكم أى من عشيرتكم غير أجنبى عنكم .

٨ – ويقال : لاتظلم نفسك بحملها على خصال السوء ، وثق بنفسك ، تقحم النفس فى مثل هذا لئلا يتعدى العامل النحوى إلى الشيء وضميره ، وذلك مجتنب فى العربية إلا فى أفعال القلوب وماجرى مجراها لاتقول ضربتنى . ويأتى هذا فى جانب الله سبحانه مراعاة لهذا فى غير مقام المشاكلة ، نحو كتب الله على نفسه الرحمة

٩ – وقد تأتى النفس لتقوم مقام التوكيد ، فنفس الشيء عينه . تقول : هذا يمسّ نفسك أى يمسّك عينك ولا يمسّ غيرك .

١٠ – وتأتى النفس مراداً بها معيّن . تقول : خلق البشر من نفس واحدة . أى من آدم عليه الصلاة والسلام .

* * *

مادة (نفس) فى قاموس القرآن
أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم
(للفقيه الدامغانى)

على عشرة أوجه :

القلب . منكم . الإنسان . بعضكم يقتل بعضاً . الروح . أهل دينكم . جملة الإنسان . العقوبة . الأم . الغيب .

الأول : فوجه منها : النفس القلب : قوله تعالى فى سورة النجم (وماتهوى

الأنفس) أى القلوب وقوله تعالى فى سورة يوسف (وما أبرئ نفسى) أى قلبى (إن النفس لأمارة بالسوء) وقوله تعالى فى سورة (ق) (ونعلم ماتوسوس به نفسه) وقال سبحانه فى سورة الإسراء.(ربكم أعلم بما فى نفوسكم) يعنى قلوبكم .

الثانى : من أنفسكم أى منكم . قوله تعالى فى سورة براءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم .

الثالث : النفس الإنسان . قوله تعالى فى سورة المائدة (أن النفس بالنفس) أى الإنسان بالإنسان كقوله تعالى فى سورة النساء (أنه من قتل نفساً بغير نفس) .

الرابع : اقتلوا أنفسكم أى ليقتل بعضكم بعضاً . قوله تعالى فى سورة البقرة (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل بعضكم بعضاً .

الخامس : النفس الروح . قوله تعالى فى سورة الأنعام (والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم) أى أرواحكم . كقوله تعالى فى سورة الزمر (الله يتوفى الأنفس حين موتها) يعنى يقبض الأرواح .

السادس : أنفسكم أى أهل دينكم . قوله تعالى فى سورة النساء (ولا تقتلوا أنفسكم) يعنى أهل دينكم .

السابع : نفس الإنسان جملته . قوله تعالى فى سورة النساء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) يعنى أن يقتل الرجل نفسه .

الثامن : النفس العقوبة . قوله فى سورة آل عمران (ويحذركم الله نفسه) أى عقوبته .

التاسع : النفس الأم . قوله تعالى فى سورة النور (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) يعنى بأمهاتهم خيراً .

العاشر : النفس الغيب . قوله تعالى فى سورة المائدة (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) أى تعلم مافى غيبى ولا أعلم مافى غيبك .

النفس
فى القاموس المحيط (للفيروزابادى)

النفس : الروح . خرجت نفسه . والدم . مالانفس له سائلة لاينجس الماء . والحسد والعين نفسته بنفس أصبته بعين . . ونافس . عاين . والعند . تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك أى ماعندى وماعندك . أو حقيقتى وحقيقتك وعين الشيء جاءنى بنفسه وقدر دبغه ممايدبغ به الأديم من قرظ وغيره . والعظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والإرادة والعقوبة .

قيل : ومنه يحذركم الله نفسه . وبالتحريك واحد الأنفاس والسعة والفسحة فى الأمر والجرعة والرى والطويل من الكلام كتب كتابنا نفساً طويلا فى قوله ولاتسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن وأجد نفس ربكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من نفس تنفيساونفساً أى فرج تفريجاً والمعنى أنها تفرج الكروب وتنشر الغيث وتذهب الجدب ، وقوله من قبل اليمن ماتيسر له ﷺ من أهل المدينة وهم يمانون من النصرة والإيواء ، وشراب ذو نفس فيه سعة ورىّ وغير ذى نفس كريه آجن إذا ذاقه ذائق ولم يتنفس فيه ويرغب ، وقد نفس (ككرم) نفاسة ونفساً . والنفيس المال الكثير ونفس به (كفرح) ضن عليه بغير حسد وعليه الشيء نفاسة لم يره أهلا له والنفاس بالكسر ولادة المرأة فإذا ولدت فهى نفساء كالثوباء . ونفساوات وليس فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء وعلى فعال غيرها وقد نفست (كسمع) وعنى والولد منفوس . وحاضت والكسر فيه أكثر . ونفيس بن محمد من موالى الأنصار

وقصره على ميلين من المدينة ، ولك نُفْسة بالضم مهلة ، ونَفوسةٌ جبال بالمغرب ، وأنفسه أعجبه وفى الأمر رغبه ، ومال منفِس ومنفَس كثير وتنفس الصبح تبلج . والقوس تصدعت . والموج نضح الماء ، وفى الإناء شرب من غير أن يبينه عن فيه ، وشرب ثلاثة أنفاس فأبانه عن فيه فى كل نفس ضد ، وفى الحديث أنه ﷺ كان يتنفس فى الإناء (وهو مكروه) ونهى عن التنفس فى الإناء .

فى مختار الصحاح

للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى

ن ف س – (النفس) الروح . يقال خرجت نفسه . . والنفس الدم يقال : سالت نفسه وفى الحديث « ماليس له نفس سائلة فإنه لاينجس الماء إذا مات فيه » والنفس الجسد ويقولون ثلاثة (أنفس) فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان .

و (نفس) الشىء عينه يؤكد به يقال رأيت فلاناً نفسه وجاءنى بنفسه . و (النفس) بفتحتين واحد (الأنفاس) وقد (تنفس) الرجل (وتنفس) الصعداء . وكل ذى رئة (متنفس) .

ودواب الماء لارئات لها . و (تنفس) الصبح تبلج . وشىء (نفيس) أى يتنافس فيه ويرغب وهذا (أنفس) مالى أى أحبه وأكرمه عندى . و (نفس) به أى ضنّ وبابه سلم (ونفس) الشىء من باب ظرف صار مرغوباً فيه .

و (نافس) فى الشيء (منافسة) و (نفاساً) بالكسر إذا رغب فيه على وجه المباراة فى الكرم . و (تنافسوا) فيه أى رغبوا . و (نفس) عنه (تنفيسا) أى رفّه . ويقال نفّس الله عنه كربته أى فرجها . و (النفاس) ولادة المرأة إذا وضعت فهى (نفساء) ونسوة (نفاس) وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء ويجمع أيضاً على (نفساوات) وعشراوات . وامرأتان نفساوان ، وقد نفست المرأة بالكسر (نفاساً) و (نفست) المرأة غلاماً على مالم يسمّ فاعله والولد (منفوس) . وفى الحديث « ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة والنار » .

مادة نفس

فى قاموس المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير (للرافعى)

نفس الشيء نفاسة كرم (بضم الفاء) فهو نفيس وأنفس إنفاساً مثله فهو منفس ، ونفست به مثل ضننت به لنفاسته وزناً ومعنىً ، ونفست المرأة بالبناء للمفعول فهى نفساء والجمع نفاس بالكسر ومثله عشراء وعشار . وبعض العرب يقول نفست ينفس من باب تعب فهى نافس مثل حائض ، والولد منفوس ، والنفاس بالكسر أيضاً اسم من ذلك ونفست تنفس من باب تعب حاضت ، ونقل عن الأصمعى نفست بالبناء للمفعول أيضاً وليس بمشهور فى الكتب فى الحيض ولا يقال فى الحيض نفست بالبناء للمفعول وهو من النفس وهو الدم ، ومنه قولهم لانفس له سائلة أى لادم له يجرى وسمى الدم نفساً لأن النفس التى هى اسم لجملة الحيوان قوامها بالدم ، والنفساء من هذا وخرجت نفسه وجاد بنفسه إذا كان فى السياق والنفس أنثى إن أريد بها الروح قال تعالى :

(خلقكم من نفس واحدة) وإن أريد الشخص فمذكر ، وجمع النفس أنفس ونفوس مثل أفلس وفلس وفلوس ، والنفس بفتحتين نسيم الهواء والجمع أنفاس ، وتنفس أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه ونفس الله كربته تنفيساً كشفها .

الباب الثانى

الروح . . والنفس . . والعقل

هل الروح والنفس شىء واحد أو شيئان ؟

اختلف الناس فى ذلك .

– فمن قائل : إن مسمّاهما واحد . . وهو الجمهور .

– ومن قائل : إنهما متغايران .

ونحن[1] نكشف سر المسألة بعون الله وحوله وقوته :

– فنقول : النفس تطلق على أمور :

أحدها : الروح

قال الجوهرى : النفس . . الروح . . يقال خرجت نفسه والنفس . . الدم . . يقال سالت نفسه

---

(١) ابن قيم الجوزية .

الروح غير النفس

وفى الحديث :

الأول : « مالانفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه » .

الثانى : والنفس الجسد . . قال الشاعر :

نبئت أن أبا تميم أدخلوا أبناءهم تامور[٢] نفس المنذر

الثالث : والنفس العين . . أصابت فلاناً أى عين . .

قلت[٣] : ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الإضافة إلى العين توسع ، لأنها تكون بواسطة النظر المصيب ، والذى أصابه إنما هو نفس العائن كما تقدم .

الرابع : قلت : والنفس فى القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى : (فسلموا على أنفسكم) وقوله تعالى : (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها) وقوله تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة) وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى : (يأيتها النفس المطمئنة. ارجعى إلى ربك راضية مرضية.) وقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى) وقوله تعالى : (إن النفس لأمارة بالسوء) .

وأما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس وتطلق الروح على القرآن الذى أوحاه الله تعالى إلى رسوله . قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) .

---

(٢) التامور : الدم .

(٣) ابن القيم .

وعلى الوحى الذى يوحيه إلى أنبيائه ورسله . قال تعالى : (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون .) وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لاتنفع صاحبها البتة ، بل حياة الحيوان البهيم خير منها وأسلم عاقبة .

وسميت الروح روحاً لأن بها حياة البدن وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة ، وهى من ذوات الواو ، ولهذا تجمع على أرواح قال الشاعر :

إذا ذهبت الأرواح من نحو أرضكم وجدت لمسراها على كبدى بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة . فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها . .

الخامس : وسميت نفساً : إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها ، وإما من تنفس الشيء إذا خرج . . فلكثرة خروجها ودخولها فى البدن سميت نفساً ، ومنه النفس بالتحريك ، فإن العبد كلما نام خرجت منه ، فإذا استيقظ رجعت إليه ، فإذا مات خرجت خروجاً كليًّا ، فإذا دفن عادت إليه فإذا سئل خرجت ، فإذا بعث رجعت إليه .

فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لافرق بالذات ، وإنما سمى الدم نفساً لأن خروجه الذى يكون معه الموت يلازم خروج النفس ، وأن الحياة لاتتم إلا به كما لاتتم إلا بالنفس فلهذا قال :

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه ، كما يقال خرجت روحه وفارقت . . ولكن الفيض : الاندفاع وهلة واحدة . ومنه الإفاضة وهى

الاندفاع بكثرة وسرعة . . ولكن أفاض إذا دفع باختياره وإرادته ، وفاض إذا اندفع قسراً وقهراً ، فالله سبحانه هو الذى يفيضها عند الموت فتفيض هى .

ولكن فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف قالت : إن الروح غير النفس[٤] .

ومما يتصل بمعنى الروح وحقيقته أن تعرف هل هى النفس أو غيرها ، وقد كثرت فى ذلك الأقوال واضطربت المذاهب فتعلق قوم بظواهر من الأحاديث لاتوجب القطع لأنها نقل آحاد ، وأيضاً فإن ألفاظها محتملة للتأويل ومجازات العرف واتساعاتها فى الكلام كثيرة ، فما تعلقوا به فى أن الروح هى النفس قول بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك مع قول النبى ﷺ وأن الله قبض أرواحنا ، وقوله عز وجل : (الله يتوفى الأنفس) والمقبوضة هى الأرواح ، ولم يفرقوا بين القبض والتوفى ، ولابين الأخذ فى قول بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وبين قول النبى ﷺ قبض أرواحنا وتنقيح الأقوال وترجيحها يطول ، وقد روى أبو عمر فى التمهيد حديثاً يدل على خلاف مذهبه فى النفس هى الروح ، لكن علله فيه أنه خلق آدم وجعل فيه نفساً وروحاً فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ، ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه ونحو هذا ، وهذا الحديث معناه صحيح إذا تُؤمّل صح نقله أو لم يصح ، وسبيلك أن تنظر فى كتاب الله أولى لا إلى الأحاديث التى تنقل مرة على اللفظ ومرة على المعنى وتختلف فيها ألفاظ المحدثين ، فنقول قال الله تعالى : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحى) ولم يقل من نفسى ، وكذلك قال : (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) ولم يقل من نفسه ، ولايجوز أيضاً أن يقال هذا ولاخفاء فيما بينهما من

(٤) الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام . حـ ١ . فصل ومما يتصل بمعنى الروح

الفرق فى الكلام ، وذلك يدل على أن بينهما فرقاً فى المعنى ويعكس قوله تعالى : (تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك) ولم يقل تعلم مافى روحى ولا أعلم مافى روحك ، ولايحسن هذا القول أيضاً أن يقوله غير عيسى ولو كانت النفس والروح اسمين لمعنى واحد كالليث والأسد لصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه ، وكذلك قوله تعالى : (يقولون فى أنفسهم) ولايحسن فى الكلام يقولون فى أرواحهم ، وقال تعالى : (أن تقول نفس) ولم يقل أن تقول روح ولايقوله أعرابى فأين إذاً كون النفس والروح بمعنى واحد لولا الغفلة عن تدبر كلام الله تعالى ، ولكن بقيت دقيقة يعرف منها السر والحقيقة ولايكون بين القولين اختلاف متباين إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق : الروح مشتق من الريح ، وهو جسم هوائى لطيف به تكون حياة الجسد عادة ، أجراها الله تعالى لأن العقل يوجب ألا يكون للجسم حياة حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذى هو فى تجاويف الجسد ، كما قال ابن فورك وأبو المعالى وأبو بكر المرادى وسبقهم إلى نحو منه أبو الحسن الأشعرى ، ومعنى كلامهم واحد أو متقارب .

وقد يعبر بالنفس عن جملة الإنسان روحه وجسده فنقول عندى ثلاثة أنفس ، ولانقول عندى ثلاثة أرواح . لايعبر بالروح إلا عن المعنى المتقدم ذكره ، وإنما اتسع فى النفس وعبر بها عن الجملة لغلبة أوصاف الجسد على الروح حتى صار يسمى نفساً ، وطرأ هذا الاسم بسبب الجسد كما يطرأ على الماء فى الشجر أسماء على حسب اختلاف أنواع الشجر من حلو وحامض ومر وحرّيف وغير ذلك ، فنحصل من مضمون ماذكرنا ألا يقال فى النفس هى الروح على الإطلاق ، حتى تقيد بما تقدم ولايقال فى الروح هو النفس إلا كما يقال فى المنى هو الإنسان ، أو كما يقال للماء المغذى للكرمة هو الخمر والخل ، على معنى أنه ستضاف إليه أوصاف يسمى بها خمراً أو خلاً فتقييد الألفاظ هو معنى الكلام

وتنزيل كل لفظ فى موضعه هو معنى البلاغة فافهمه هداك الله .

قال مقاتل بن سليمان : للإنسان حياة وروح ونفس ، فإذا نام خرجت نفسه التى يعقل بها الأشياء ولم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التى خرجت منه وتبقى الحياة والروح فى الجسد فبه يتقلب ويتنفس ، فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين ، فإذا أراد الله عز وجل أن يميته فى المنام أمسك تلك النفس التى خرجت . وقال أيضاً : إذا خرجت نفسه فصعدت إلى فوق فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح ويخبر الروح فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت .

قال أبو عبد الله بن منده : ثم اختلفوا فى معرفة الروح والنفس .

فقال بعضهم :

- النفس طينية والروح نورية روحانية .
- الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وأن الخلق بها ابتلى .
- وقالت طائفة (وهم أهل الأثر) : الروح غير النفس . . والنفس غير الروح . . وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها . . ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه فالنفس لاتريد إلا الدنيا ولاتحب إلا إياها . . والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعاً للنفس والشيطان تبع النفس والهوى . . والملك مع العقل والروح . .

والله تعالى يمدهما بإلهامه وتوفيقه .

- وقال بعضهم : الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها على الخلق .
- وقال بعضهم : الأرواح نور من نور الله وحياة من حياة الله .

* * *

النفس ماهى ؟

يقول الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى فى تحقيق مخطوط « أحوال النفس للشيخ الرئيس ابن سينا » : لايخلو فيلسوف من كلام فى النفس الإنسانية . . لأنها أقرب الأشياء إلينا . . وهى إلى ذلك القرب شديدة الغموض . وكلما خيل إلى المفكرين أنهم قد ازدادوا بها علماً وبلغوا حقيقة أمرها وكشفوا سرها وعرفوا جوهرها . . إذا بهم يجدون ذلك العلم سراباً والجوهر مظهراً خلاباً ولانزال إلى اليوم حيث كان سقراط وأفلاطون وأرسطو . . بل أشد عن الحقيقة بعداً ، ولذلك ضرب العلم الحديث صفحاً عن طلبها واكتفى بتحليل الظواهر النفسية وترك للفلاسفة ميدان الجوهر يسلكون إليه السبيل عسى أن يصلوا يوماً ماإلى معرفة حقيقة النفس .

وقد طلب ابن سينا معرفة النفس منذ صدر شبابه « لأن من عرف نفسه فقد عرف ربه » كما حدثنا فى رسالة القوى[٥] النفسية التى ألفها للأمير نوح بن منصور فكانت أول مؤلفاته .

وإذا كان الشيخ الرئيس ابن سينا قد استهل حياته برسالة فى النفس فقد اختتمها أيضاً بعد أربعين سنة من تأليف ذلك الكتاب برسالة صغيرة فى النفس الإنسانية . .

والدليل على أهمية كتاب النفس السينوى وعلى أثره العظيم فى العصر الوسيط

(٥) هدية الرئيس للأمير– مطبعة المعارف ص ١٦ . سنة ١٣٢٥ هـ .

أنه نقل إلى اللاتينية فانتشر بين فلاسفة أوربا انتشاراً كبيراً ، تشهد بذلك المخطوطات الباقية منه فى مكتبات أوربا حتى الآن وتبلغ عدتها خمسة وأربعين ، وخضع الفكر الأوربى لأثره منذ القرن الثانى عشر حتى القرن السابع عشر حين ظهر ديكارت وأخذ عن ابن سينا برهانه فى إثبات وجود النفس .

أما أثر علم النفس السينوى فى الفلاسفة الإسلاميين فلايحتاج إلى دليل ، فقد أقر له المتأخرون بالرئاسة وسموه الشيخ الرئيس واحتذوا مثاله فى معظم أبواب علم النفس ، ولابن سينا كتاب (الشفاء) وهو الذى اختصره فى كتاب (النجاة) وضمنه جملة آرائه ؟ ثم ربط ونسق الأجزاء المتفرقة عن النفس فيه فى هذا الكتاب الذى عرضناه له وهو (أحوال النفس)

ونعود بعد هذه المقدمة التى استوقفتنا قليلاً . . إلى تعريف **النفس ماهى ؟**

يأخذ ابن سينا تعريف أرسطو للنفس كما هو . . وهو تعريف مشهور يقول فيه : (النفس كمال أول لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة) : غير أن ابن سينا يسلك إلى هذا التعريف مسلكاً جديداً فهو ينظر إلى الأجسام الطبيعية ويقسمها من جهة القوى الفعالة فيها إلى قسمين :

- **قوى تعمل فى الأجسام بالتسخير.**
- **وأخرى تفعل بالقصد والاختيار.**

فالطبيعة والنفس النباتية اسم للقوى الفاعلة على سبيل التسخير[٦] .

والنفس الحيوانية والإنسانية اسم للقوى الفاعلة على سبيل القصد والاختيار .

وقد يقال عن النفس إنها قوة أو صورة أوكمال .. فهى قوة بالنسبة

---

(٦) أحوال النفس (رسالته فى النفس وبقائها ومعادها) ابن سينا - تحقيق د / أحمد فؤاد الأهوانى ص ٢٦ .

لفعلها .. وصورة بالقياس إلى المادة إن كانت ممتزجة بالمادة .. وكمال بالقياس إلى النوع الحيوانى والإنسانى . . « والكمال الأول عند ابن سينا يقصد به غير مايقصد أرسطو » .

وابن سينا يميز بين العقل والنفس . . فالنفس تقال عند وجودها فعالة فى جسم من الأجسام ، أما إذا فارقت فالأشبه أن تسمى العقل . . ومهما يكن من شيء فإن الصلة بين النفس والعقل صلة دقيقة غامضة . . وقد نجد اضطراباً عند ابن سينا نفسه حين يجعل العقل قوة من قوى النفس وحين يحدثنا فى مكان آخر أن العقل فاض عن الأول . . ثم فاضت عنه النفس . . فكأنه يذهب مذهب أفلاطون حين يقدم العقل على النفس .

ولكن الأرجح فى مذهب ابن سينا هو أن العقل قوة من قوى النفس ، وأن النفس عند مفارقتها البدن قد تسمى نفساً ، ولكن الأصح أن يقال عنها العقل .

والقوى النفسانية هى القوى ذاتها التى ذهب إليها أرسطو من قبل وهى ثلاث : (النباتية – الحيوانية – الإنسانية) .

ووظائف النباتية : التغذى والنمو والتوليد (على تفصيل)[٧] .

ووظائف الحيوانية : إدراك الجزئيات والتحرك بالإرادة (على تفصيل)

ووظائف الإنسانية : تدرك الكليات وتفعل الأفاعيل بالاختيار الفكرى والاستنباط بالرأى .

ويستطرد ابن سينا فى تفصيلات ذلك ويطنب فى وصف القوى المدركة ويقف طويلا عند القوى الباطنة ، ثم يقسم النفس الناطقة إلى قسمين (عاملة وعاملة) ولسنا نريد تتبعه فى كل هذه التفصيلات ، ولكن يهمنا هنا أن نذكر ماجاء فى (رسالته فى معرفة النفس الناطقة وأحوالها) التى نشرها الدكتور/ محمد

---

(٧) رسالة فى النفس الناطقة – ابن سينا – نشرها ثابت الفندى .

ثابت الفندى بمطبعة الاعتماد الطبعة الثانية والتى ذكر فيها أنه رجع إلى ثلاثة نسخ خطية اثنتان منها عن مكتبة طلعت والثالثة عن برلين . . وهو حين يتكلم فيها . . فى إثبات أن جوهر النفس مغاير لجوهر البدن يقول : (المراد بالنفس مايشير إليه كل أحد فينا بقوله (أنا) وقد اختلف أهل العلم فى أن المشار إليه بهذا اللفظ هو البدن المشاهد المحسوس أو غيره . . أما الأول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن ، وكل أحد إنما يشير إلى نفسه بقوله (أنا) فهذا ظن فاسد فى رأى ابن سينا ، والقائلون بأنه غير هذا البدن ، المحسوس اختلفوا : فمنهم من قال إنه غير جسم ولاجسمانى بل هو جوهر روحانى فاض على هذا القالب وأحياه ، واتخذه آلة فى اكتساب المعارف والعلوم حتى يستكمل جوهره بها ، ويصير عارفاً بربّه عالماً بحقائق معلوماته فيستعدّ بذلك للرجوع إلى حضرته ويصير ملكاً من ملائكته فى سعادة لانهاية لها – وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين والعلماء الربانيين – ووافقهم فى ذلك جماعة من أرباب الرياضة وأصحاب المكاشفة فإنهم شاهدوا جواهر أنفسهم عند انسلاخهم عن أبدانهم واتصالهم بالأنوار الإلهية ويسوق ابن سينا البراهين من حيث البحث والنظر للتدليل على صحة هذا المذهب .

وفى رسالة ابن سينا فى الكلام على النفس الناطقة يقول[8]

« الحمد لله . . اعلم أن الإنسان مختص بين الحيوانات بقوة دَرَّاكةٍ للمعقولات تسمى تارة نفساً ، وتارة نفساً مطمئنة ، وتارة نفساً قدسية وتارة روحاً روحانية ، وتارة روحاً أمريًّا ، وتارة كلمة طيبة ، وتارة كلمة جامعة فاصلة ، وتارة سرًّا إلهيًّا ، وتارة نوراً مدبرا ، وتارة قلبا حقيقيًّا ، وتارة لبا ، وتارة نهىً ، وتارة حِجًا ، وهو موجود لكل واحد من الناس . . » .

ثم يقول : وهذه النفس الناطقة جوهر قائم بذاته . . غير منطبع فى بدن الإنسان ولا فى غيره من الأجسام ، بل هو مفارق للمواد والأجسام مجرّد عنها وله علاقة ماببدن الإنسان مادام حيًّا ، وليست تلك العلاقة كتعلق الشيء بمحله . . بل كتعلق مستعمل الآلة بالآلة . . وهو حادث مع البدن لاقبله ، وليس يفسد بفساد البدن وموته ، بل يبقى كما كان إلا أنه (تحصل له حالة تسمى عندما) تنقطع علاقته عن البدن – أى بعد انقطاع العلاقة بالموت .. سعادة ولذة أوشقاءً وألما ..

العقل

إن أول ما خلق الله تعالى جوهر روحانى هو نور محض قائم لافى جسم ولافى مادة ، درّاك لذاته ولخالقه تعالى ، هو عقلٌ محض ، وقد اتفق على صحة هذا

(٨) هذه الرسالة عن النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة ليدن رقم ١٤٦٨ وقد صورها المعهد الفرنسى بالقاهرة – عن كتاب رسالة النفس لابن سينا – د/ أحمد فؤاد الأهوانى .

جميع الحكماء الإلهيين والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه كما قال ﷺ : (أول ماخلق الله تعالى العقل ، ثم قال له : « أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر » ثم قال : « فبعزتى وجلالى ماخلقت خلقاً أعزّ منك فبك أعطى . . وبك آخذ . . وبك أثيب . . وبك أعاقب ») .

فنقول هذا العقل له ثلاث تعقلات :

أحدها : أنه يعقل خالقه تعالى .

الثانى : أنه يعقل ذاتا واجبة بالأول تعالى (الله سبحانه وتعالى) .

الثالث : أنه يعقل كونه ممكناً لذاته .

– فحصل من تعقله خالقه عقل هو أيضاً جوهر عقل آخر كحصول السراج من سراج آخر .

– وحصل من تعقله ذاته واجبة بالأول **نفس** هى أيضاً جوهر روحانى كالعقل ، إلا أنه فى الترتيب دونه .

– وحصل من تعقله ذاته ممكنة لذاته جوهر **جسمانى** هو الفلك الأقصى وهو العرش بلسان الشرع فتعلقت تلك النفس بذلك الجسم . فتلك النفس هى النفس الكلية المحركة للفلك الأقصى (العرش) كما تحرك نفسنا جسمنا .

النفس عند ابن قيّم الجوزية[٩] . . وغيره

أما ابن القيم فحين يعرض لتعريف النفس فإنه يقول :

ماحقيقة النفس ؟ هل هى جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه أو

(٩) اشتهر (بابن القيم) بين الكتاب وهذه نُقولٌ عن كتابه (الروح) .

جسم سابق له مودع فيه أو جوهر مجرد ؟ وهل هى الروح أو غيرها ؟ وهل اللوامة والأمارة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أو هى ثلاث أنفس ؟

والجواب : أن هذه المسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت فيها أقوالهم وكثر خطؤهم ثم هدى الله أتباع الرسول وأهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

يقول أبو الحسن الأشعرى فى مقالاته : قال النظام : الروح هى جسم وهى النفس ، وزعم أن الروح حى بنفسه ، وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحى القوى . . **وقال آخرون** : الروح عرض .

وقال جعفر بن حرب : (لاندرى الروح جوهر أو عرض) . . (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) .

وذهب اليالى : إلى أن الروح جسم وأنها غير الحياة والحياة عرض . .

وقال قائلون : ليس الروح شيئاً أكثر من اعتدال الطبائع الأربع (الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة)

– الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع .

– الروح الدم الصافى الخالص من الكدر والعفونات ، وكذلك قالوا فى القوة .

– الحياة هى الحرارة الغريزية . . وكل هؤلاء الذين ذكرنا أقوالهم من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هى الروح .

وكان الأصم : لايثبت للحياة والروح شيئاً غير الجسد ، ويقول ليس أعقل إلا الجسد الطويل العريض الذى أشاهده . . وكان يقول : النفس هى هذا البدن بعينه لاغيره . .

وذكر عن أرسطاليس : إن النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت (التدبير ، والنشوء ، والبلى » وأنها جوهر بسيط منبث فى العالم كله من الحيوان على جهة الإعمال له والتدبير ، وأنه لاتجوز له صفة قلة ولا كثرة قال وهى على ماوصفت من انبساطها فى هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وأنها فى كل حيوان العالم بمعنى واحد لاغير.

وقال آخرون : بل النفس معنى موجود ذات حدود وأركان وطول وعرض وعمق ، وأنها غير مفارقة فى هذا العالم لغيرها مما يجرى عليه حكم الطول والعرض والعمق ، وكل واحد منهما يجمعهما صفة الحد والنهاية .

وقالت طائفة : إن النفس موصوفة بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم ، إلا أنها غير مفارقة لغيرها مما لا يجوز أن يكون موصوفاً بصفة الحيوان .

وحكى الحريرى : عن جعفر بن مبشر أن النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ، لكنه معنى باين الجوهر والجسم .

وقال آخرون : النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة ، والحياة عند أبى الهذيل عرض وزعم أنه قد يجوز أن يكون الإنسان فى حالة نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : (الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) .

وقال جعفر بن حرب : النفس عرض من الأعراض يوجد فى هذا الجسم وهو أحد الآلات التى يستعين بها الإنسان على الفعل كالصحة والسلامة . . (هذا ماحكاه الأشعرى فى مقالته)[10] .

وقال (الباقلانى) : النفس هى النسيم الداخل والخارج بالتنفس والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس .

---

(١٠) سبق عرض رأى جعفر بن حرب (لاندرى الروح جوهر أو عرض .)

وقال ابن سينا وغيره : ليست النفس جسماً ولاعرضاً وليست فى مكان ولالها طول ولاعرض ولاعمق ولا لون ولابعض ولاهى فى العالم ولاخارجه ولامجانبة له ولامباينة (قول المشائين وحكاه الأشعرى عن أرسططاليس) وزعموا أن تعلقها بالبدن لا بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق ولا بالمقابلة وإنما هو بالتدبير له فقط . . **وفى رأى ابن القيم** أن هذا أردى المذاهب وأبطلها وأبعدها من الصواب . . **ويختتم ابن القيم برأى يقول** :

« **النفس** : جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس ، وهو جسم نورانى علوى خفيف حيّ متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ، ويسرى فيها سريان الماء فى الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم ، فمادامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقى ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفاد هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية . أما إذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح » .

وهذا هو الصواب وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة .

النفس عند عباس محمود العقاد

وقبل أن نترك هذا الموضوع إلى سواه نرى من الأهمية بمكان أن نعرض لمبحث عن النفس عرضه الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (الإنسان فى القرآن) يقول العقاد : تكلم حكماء اليونان عن العقل والروح والنفس بمعانيها التى تنسب إلى الكون وتكلموا عن العقل والروح والنفس التى تنسب إلى

الإنسان . . ورتبوها على حسب صفائها وعلو جوهرها فكان العقل عندهم أولها وأشرفها ، لأن جوهر العقل المطلق هو الله جل شأنه ، والعقل الإلهى هو العقل الفعال Poietikos المتره عن المادة والهيولى ، وعنه يصدر العقل الإنسانى أو العقل المنفعل Pothetikos

ثم تأتى الروح والنفس بعد ذلك فى الصفاء والشرف . . فعندهم أن الروح أقرب إلى عنصر النور وأن النفس أقرب إلى عنصر الهواء والتراب . . ويقول أتباع أفلوطين إن العقل الإلهى فيض منعم ، صدر عنه النفس ، ومنه صدر مادونها من الموجودات على ترتيب شرفها وصفائها . . وهم يذكرون النفس بصيغة المذكر ويتابعهم فى ذلك من كتبوا بالعربية وتابعوهم فى مذاهبهم الصوفية ، والروح أرفع من النفس فى درجات الوجود ودرجات الحياة عند أكثر حكماء اليونان .

فمنهم من ينسب النفس إلى الكائنات العضوية جميعاً ، ومنها كل نبات ينمو ويلد ويوصف ببعض صفات الأحياء . . فمعنى النفس عندهم على هذه الصفة مرادف لمعنى (الحركة الحيوية) أو معنى القوة التى تجعل أعضاء الجسم الحى مخالفة للأجسام المادية فى قابلية النمو والتوليد . . ونصيبها من الإرادة أكبر من نصيب الجماد وأصغر من نصيب الروح فإنها لاتملك الانتقال من المكان الذى هى فيه .

فالعقل والروح والنفس قوى حية على هذا الترتيب من الشرف والصفاء . . والإنسان له نصيبه من العقل ولكنه دون العقل الفعال فى جوهره وتنزهه عن المادة والهيولى . . وله روح يعلو به على سائر الموجودات . . ونفس قد يقترب بها من الكائنات التى تنمو وتلد وتزيد على درجات . . إن هذا الاختلاف بين هذه القوى فى مصطلح الحكمة اليونانية وفى لغة الكتاب المبين يقاس من ناحية إلى

كثافة المادة ويقاس من ناحية إلى المثل الأعلى وهو الله .

وقد يقاس الكمال فى مصطلح الحكمة اليونانية إلى الجوهر بمقدار ارتفاعه وإلى المادة أو الهيولى بمقدار هبوطه .

ولكن كمال هذه القوى فى لغة القرآن مقيس إلى كمال الله جل شأنه فأرفعها وأشرفها ما كان أقربها إلى الصفات الإلهية ، وأدناها وأخسها ما كان أبعدها من تلك الصفات .

ومن المقابلة بين هذه القوى كما ذكرت فى الكتاب المبين ، فقد تبين أن الروح هو أقربها إلى الحياة الباقية وأخفاها عن المدارك الحسية ، وأنه الجانب الذى استأثر الله بعلمه واحتجب عن أنبيائه لأنه سر الوجود المطلق . . لاقدرة للعقل الإنسانى المحدود على الإحاطة به ووعيه إلا بما يناسبه من الإشارة والتقريب . . (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وماأوتيتم من العلم إلا قليلا) .

أما العقل والنفس فى بيان القرآن الكريم فالراجح أن النفس أقربها إلى الطبع أو القوة الحيوية التى تشمل الإرادة ، كما تشمل الغريزة وتعمل واعية كما تعمل غير واعية ، وتأتى فى مواضعها من الآيات الكثيرة مرادفة للقوة التى يدركها النوم ، والقوة التى يزهقها القتل والقوة التى تحس النعمة والعذاب وتلهم الفجور والتقوى وتحاسب على ماتعمل من حسنة وسيئة . . فهى القوة التى تعمل وتريد . . مهتدية بالعقل أو منقادة لنوازع الطبع والهوى وتوضع لها الموازين بالقسط يوم القيامة . . (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) .

وإذا ذكر قتل النفس (فى القرآن) فإنما هو قتل الإنسان أو الناس على حسب الخطاب إلى الفرد أو الجماعة . . (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى

الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) .

ولكن الإنسان أعم من النفس إذ هو مسئول أن ينهاها :

(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى) . فجملة هذه القوى من النفس والعقل والروح هى (الذات الإنسانية) تدل كل قوة منها على الذات الإنسانية فى حالة من حالاتها ، ولاتتعدد (الذات الإنسانية) بأية صورة من صور التعدد ، لأنها ذات نفس أو ذات روح أو ذات عقل ، فإنما هى إنسان واحد فى جميع هذه الحالات . . وهى تعبيرات عنها فى جميع اللغات تقضى بها ضرورة الكلام عن كل قوة خفية تدرك أعمالها ولاتدرك مصادرها . . وعلى هذا النحو تكلم الناس عن ملكات العقل والنفس والروح ، وعما ينسب إليها من وعى باطن ووعى ظاهر ومن ضمير ووجدان وخيال وحافظة وبديهة وروية إلى غير هذه الأسماء التى تتعدد للتمييز بين الأعمال وإن لم تتعدد فى مصدرها المعلوم أو المجهول .

وقد ذكرت النفس فى القرآن بجميع قواها التى يدرسها اليوم العلماء المتخصصون لهذه الدراسات فى موضوعاتها الحديثة .

– فقوة الدوافع الغريزية تقابل النفس (الأمارة بالسوء) (وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء) .

– وقوة النفس الواعية تقابل النفس الملهمة (ونفس وماسواها. فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) .

– وقوة الضمير تقابل النفس اللوامة وهى النفس التى يقع منها الحساب كما يقع عليها وجاء ذكرها من أجل ذلك مقروناً بيوم القيامة (لاأقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة) . . ثم ذكرت موصوفة بالإبصار والعلم بمواقع الأعدار (بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

– وقوة الإيمان والثقة بالغيب تقابل النفس المطمئنة (يأيتها النفس المطمئنة. ارجعى إلى ربك راضية مرضية).

وفى كل موضع من هذه المواضع تذكر النفس الإنسانية بعامة هذه القوى.. فتجمعها خاصة واحدة هى خاصة الإنسان فى القرآن وهى خاصة الكائن المكلف المسئول.. (كل نفس بما كسبت رهينة). (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً) (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً). (علمت نفس ما قدمت وأخرت) (وإذا النفوس زوجت) (علمت نفس ما أحضرت).

فحساب النفس من حساب الإنسان، ولكن الذات الإنسانية أعم من النفس، ومن العقل ومن الروح حين تذكر كل منها على حدة.. فإن الإنسان يحاسب نفسه لينهاها عن هواها.. ولكن الروح من أمر الخالق الذى لايعلم الإنسان عنه إلا ماعلمه الله ويتوسط العقل بين القوتين فهو وازع الغريزة فى الجسد ومستلهم الهداية فى الروح.

ولعلنا نفقه من هدى القرآن ترتيب هذه القوى فى الذات الإنسانية، وعمل كل منها فى القيام بالتكليف وتمييز الإنسان بمنزلة الكائن المسئول.

فالإنسان يعلو على نفسه بعقله ويعلو على عقله بروحه فيتصل من جانب النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية، ويتصل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله.. وحق العقل أن يدرك ماوسعه من جانبه المحدود، ولكنه لايدرك الحقيقة كلها من جانبها المطلق إلا بإيمان وإلهام.

هل النفس واحدة . . أو ثلاث أو أكثر؟[11]

وقع فى كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس . . نفس مطمئنة ، ونفس لوامة ، ونفس أمارة . وأن منهم من تغلب عليه هذه ، ومنهم من تغلب عليه الأخرى ، ويحتجون على ذلك بقوله تعالى :

– (يأيتها النفس المطمئنة) .

(لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

– (إن النفس لأمارة بالسوء) .

(١) النفس المطمئنة

وهى مطمئنة بذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وحقيقة الطمأنينة التى تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن فى باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذى أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله ، فإذا عرف اطمأنت نفسه بالإيمان حتى لو خالفه جميع أهل الأرض . . ثم لايزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا أمر لانهاية له . فهذه الطمأنينة أصل أصول الإيمان . . ثم يطمئن إلى خبره عما بعد الموت من أمور البرزخ ومابعدها من أحوال القيامة حتى كأنه يشاهد ذلك كله عياناً . وهذا حقيقة اليقين الذى وصف به سبحانه وتعالى أهل الإيمان فقال : (وبالآخرة هم يوقنون) .

---

(١١) التحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات . فتسمى باعتبار كل صفة باسم

والطمأنينة إلى صفات الله وأسمائه نوعان :

– طمأنينة إلى الإيمان بها (أسماء الله وصفاته) وإثباتها واعتقادها .

– وطمأنينة إلى ماتقتضيه وتوجبه من آثار العبودية .

فمن توفرت له الطمأنينة لا ييئس على مافاته ولايفرح بماآتاه فهو مطمئن إلى قوله تعالى : (ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .. كذا الاطمئنان إلى قوله سبحانه : (ماأصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) .

– أما طمأنينة الإحسان فهى الطمأنينة إلى أمره امتثالا وإخلاصاً ونصحاً ، فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولاتقليداً ولايساكن شبهة ولاشهوة ، وهذا هو صريح الإيمان كما قال الرسول ﷺ : وننبه هنا إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالاً إن لم يحصل عليه فهو فى قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله . . فكمال العين بالإبصار . . وكمال الأذن بالسمع . . وكمال اللسان بالنطق . . وكمال القلب معرفته سبحانه وإرادته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والشوق له والأنس به ، فإذا عدم القلب ذلك كان أشد عذاباً واضطراباً من العين التى فقدت النور واللسان الذى فقد قوة الكلام والذوق . . وأقوال المفسرين فى الطمأنينة ترجع إلى ذلك . فحقيقة الأمر أنه لاطمأنينة بدون التحقق بإياك نعبد وإياك نستعين . . قال ابن عباس رضى الله عنهما المطمئنة : المصدقة. وقال قتادة : هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ماوعد الله . . وقال الحسن : المصدقة بما قال الله تعالى . وقال مجاهد : هى النفس التى أيقنت بأن الله ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها . فإذا اطمأنت من الشك إلى اليقين ومن الجهل إلى العلم ومن الغفلة إلى الذكر . . ومن الخيانة إلى التوبه

ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن العجز إلى الكيس ومن صولة العجب إلى ذلك الإخبات ومن التيه إلى التواضع ومن الفتور إلى العمل ، فقد باشرت روح الطمأنينة وأصل ذلك كله ومنشؤه من اليقظة فهى أول مفاتيح الخير والابتعاد عن الغفلة من الاستعداد للقاء ربه والتزود لمعاده .

(ب) النفس الأمارة

وأما النفس الأمارة فهى المذمومة فإنها التى تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ماوفقها الله وثبتها وأعانها فماتخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له (وماأبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى إن ربى غفور رحيم) . وقال تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من أحد أبداً) . وقال تعالى للرسول ﷺ : (ولولا أن ثبّتناك لقدكدت تركن إليهم شيئاً قليلاً) وكان النبي ﷺ يعلمهم خطبة الحاجة فيقول : «الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له ».

(حـ) النفس اللوامة

قالت طائفة : هى التى لاتثبت على حال واحدة . . أخذوا اللفظة من التلوّم وهو التردد . . فهى كثيرة التقلب والتلون فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض . . وتلطف وتكثف وتنيب وتجفو . . وتحب وتبغض . . وتفرح وتحزن . . وترضى وتغضب . . وتطيع وتعصى وتتق وتفجر . . إلى أضعاف أضعاف ذلك من حالاتها . .

قالت طائفة : اللفظة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هى نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة .

قال الحسن البصرى : إن المؤمن لاتراه إلا يلوم نفسه دائماً . .

قال غيره : هى نفس المؤمن توقعه فى الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقى فإنه لايلوم نفسه على ذنب . . بل يلومها وتلومه على فواته . .

قالت طائفة : بل اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه برًّا كان أو فاجراً . . فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقى لايلومها إلا على فوات حظها أو هواها .

وقالت طائفة : هذا اللوم يوم القيامة فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مسيئا على إساءته وإن كان محسناً على تقصيره .

وهذه الأقوال كلها حق ولاتنافى بينها فإن النفس موصوفة بهذا كله وباعتباره سميت (لوامة) .

لكن اللوامة نوعان :

لوامة ملومة : وهى النفس الجاهلة الظالمة التى يلومها الله وملائكته .

لوامة غير ملومة : وهى التى لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره فى طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة .

وقد امتحن الله الإنسان بهاتين النفسين (اللوامة والأمارة) كما أكرمه بالمطمئنة فهى نفس واحدة تكون أمارة ، ثم لوامة ، ثم مطمئنة ، وهى غاية كمالها وصلاحها . . والملك قرين المطمئنة والشيطان قرين الأمارة . . وقد انتصبت الأمارة فى مقابلة المطمئنة لهزيمتها إلا من رحم ربى .

أوصاف النفس وتقسيمها باعتبار المقامات

ذكرنا كيف تختلف النفس باختلاف أوصافها[١٢] :

١ - فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضته الشهوات ، سميت بالنفس المطمئنة وهى التى قال الله تعالى فيها :

(يأيتها النفس المطمئنة . ارجعى إلى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

٢ - النفس التى لم تسكن فيها قوة الغضب والشهوة ، وهذه لايتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عنه ، وهى من حزب الشيطان . وهى النفس الأمارة بالسوء . قال الله تعالى إخباراً عن امرأة العزيز :

(وماأبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء) .

٣ - النفس التى لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها فهى تلوم صاحبها عند تقصيره فى طاعة ربه وعبادة مولاه . قال تعالى :

(لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

ولكن البعض ذهب إلى تقسيمها باعتبار مقاماتها إلى سبعة أقسام :

١ - مقام ظلمات الأغيار : وتسمى النفس فيه النفس الأمارة .

٢ - مقام الأنوار : وتسمى النفس فيه النفس اللوامة .

---

(١٢) النفس أمراضها وعلاجها فى الشريعة الإسلامية الشيخ محمد الفقى مكتبة صبيح ١٣٩٠ هـ بتصرف

٣ – مقام الأسرار : وتسمى النفس فيه النفس الملهمة .

٤ – مقام الكمال : وتسمى النفس فيه النفس المطمئنة .

٥ – مقام الوصال : وتسمى النفس فيه النفس الراضية .

٦ – مقام تجليات الأفعال : وتسمى النفس فيه النفس المرضية .

٧ – مقام تجليات الصفات والأسماء : وتسمى النفس فيه النفس الكاملة .

* * *

البَابُ الثالث

وصف الاحتضار.. والموت

وصف الاحتضار وخروج النفس من الجسد
فى القرآن الكريم وأحاديث الرسول

قال سبحانه فى سورة البقرة : (إن الذين ماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) .

ويقول الله تعالى أيضاً فى سورة البقرة : (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون) .

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) .

وفى سورة المائدة : (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) .

وفى سورة النساء : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .

وفى سورة النساء أيضاً : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) .

(حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) .

وقال تعالى فى سورة الأنعام : (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم

حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون . ثم ردّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

وقال الله تعالى أيضا فى سورة الأنعام : (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) .

وقال الله تعالى فى سورة الأعراف : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين) .

ويقول سبحانه فى سورة الأنفال : (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق.ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) .

وقال الله تعالى فى سورة النحل : (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السّلم ماكنّا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيهافلبئس مثوى المتكبرين) .

ويقول الله تعالى فىسورة الأعراف : (فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) .

وقال الله تعالى فى سورة المؤمنون : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلاّ إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) .

وفى سورة الزمر : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) .

وفى سورة الواقعة : (فلولا إذا بلغت الحلقوم.وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن

أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين.ترجعونها إن كنتم صادقين) .

وفى سورة الملك : (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) .

وفى سورة القيامة : (كلا إذا بلغت التّراق . وقيل من راق . وظن أنه الفراق . والتفت السّاق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق) .

ويقول الرسول ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده – لتموتنّ كما تنامون – ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن على ماتعملون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، وإنها لجنة أبداً ، أو لنار أبداً » .

الموت

الآيات الدالة على الموت فى القرآن الكريم

مات :

(أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) . ١٤٤/آل عمران

(ولاتصلّ على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره) . ٨٤/التوبة

ماتوا :

(إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله) . ١٦١/البقرة

(إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به) . ٩١/آل عمران

(لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا) . ١٥٦/آل عمران

(إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) . ٨٤/التوبة

(فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) . ١٢٥/التوبة

(والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً) . ٥٨/الحج

(إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) . ٣٤/محمد

متّ :

(قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسيًّا) . ٢٣ / مريم

(ويقول الإنسان أئذا مامتّ لسوف أخرج حيا) . ٦٦/مريم

(وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) . ٣٤/الأنبياء

متّم :

ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير ممايجمعون) ١٥٧/آل عمران

(ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) . ١٥٨/آل عمران

مِتّم :

(أيعدكم أنكم إذا متّم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) . ٣٥/المؤمنون

متنا :

(قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) . ٨٣/المؤمنون

(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) . ١٦/الصافات

(أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون) . ٥٣/الصافات

(أئذا متنا وكنت تراباً ذلك رجع بعيد) . ٣/ق

(وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) . ٤٧/الواقعة

أموت :

(والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًّا) . ٣٣/مريم

تمت :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) . ٤٢/الزمر

تموت :

(وماكان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا) . ١٤٥/آل عمران

(وماتدرى نفس بأى أرض تموت) . ٣٤/لقمان

تموتن :

(فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون) . ١٣٢/البقرة

(اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون) . ١٠٢/آل عمران

تموتون :

(قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) . ٢٥/الأعراف

نموت :

(إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومانحن بمبعوثين) . ٣٧/المؤمنون

(وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) . ٢٤/الجاثية

فيمت :

(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) . ٢١٧/البقرة

يموت :

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبعث الله من يموت) . ٣٨/النحل

(وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًّا) . ١٥/مريم

(إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لايموت فيها ولايحيا) . ٧٤ / طه

يموتوا :

(لا يقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها) . ٣٦/فاطر

يموتون :

(ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) . ١٨/النساء

أمات :

(وأنه هو أضحك وأبكى.وأنه هو أمات وأحيا) .٤٣، ٤٤/النجم

أماته :

(فأماته الله مائة عام ثم بعثه) . ٢٥٩/البقرة

(ثم أماته فأقبره .ثم إذا شاء أنشره) . ٢١ ، ٢٢ / عبس

أمتنا :

(قالوا ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) . ١١/غافر

أميت :

(ربى الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت) . ٢٥٨/البقرة

(وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) . ٢٣/الحجر

(إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) . ٢٣/ق

يميت :

(إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت) . ٢٥٨/البقرة

(والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير) . ١٥٦/آل عمران

(الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت) . ١٥٨ / الأعراف

(إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت) . ١١٦/التوبة

(هو يحيى ويميت وإليه ترجعون) . ٥٦/يونس

(وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار) . ٨٠/المؤمنون

(هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) . ٦٨/غافر

(لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) . ٨/الدخان

(له ملك السموات والأرض يحيى ويميت) . ٢/الحديد

يميتكم :

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) . ٢٨/البقرة

(وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) . ٦٦/الحج

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) . ٤٠/الروم

(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) . ٢٦/الجاثية

يميتنى :

(والذى يميتنى ثم يحيين) . ٨١/الشعراء

موتوا :

(فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) . ٢٤٣/البقرة

(قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) . ١١٩/آل عمران

الموت :

(يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت) . ١٩/البقرة

(فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) . ٩٤/البقرة

(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) . ١٣٣/البقرة

(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) . ١٨٠/البقرة

(ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) . ٢٤٣/البقرة

(ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) . ١٤٣/آل عمران

(قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) . ١٦٨/آل عمران

(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) . ١٨٥/آل عمران

(فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت) . ١٥/النساء

(حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن) . ١٨/النساء

(أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) . ٧٨/النساء

(ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) . ١٠/النساء

(شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان) . ١٠٦/المائدة

(إن أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت) . ١٠٦/المائدة

(حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) . ٦١/الأنعام

(ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت) . ٩٣/الأنعام

(كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) . ٦/الأنفال

(ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولون الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) . ٧/هود

(يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان) . ١٧/إبراهيم

(كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة) . ٣٥/الأنبياء

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) . ٩٩/المؤمنون

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) . ٥٧/العنكبوت

(قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) . ١١/السجدة

(قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) . ١٦/الأحزاب

(تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت). ١٩/الأحزاب

(فلما قضينا عليه الموت مادلّهم على موته إلا دابة الأرض) . ١٤/سبأ

(فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) . ٤٣/الزمر

(لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) . ٥٦/الدخان

(ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) . ٢٠/محمد

(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد) . ١٩/ق

(نحن قدرنا بينكم الموت ومانحن بمسبوقين) . ٦٠/الواقعة

(إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت) . ٦/الجمعة

(قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم) . ٨/الجمعة

(وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت) . ١٠/المنافقون

(الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . ٢/الملك

موتاً :

(ولا يملكون موتاً ولاحياة ولانشوراً) . ٣/الفرقان

موتكم :

(ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) . ٥٦/البقرة

موته :

(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) . ١٥٩/النساء

(فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض) . ١٤/سبأ

موتها :

(وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) . ١٦٤/البقرة

(قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها) . ٢٥٩/البقرة

(والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) . ٦٥/النحل

(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) . ٦٣/العنكبوت

(ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها) . ١٩/الروم

(وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها) . ٢٤/الروم

(فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها) . ٥٠/الروم

(فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) . ٩/فاطر

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) . ٤٢/الزمر

(وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها) . ٥/الجاثية

(اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) . ١٧/الحديد

الموتة :

(لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) . ٥٦/الدخان

موتتنا :

(أفما نحن بميتين. إلا موتتنا الأولى ومانحن بمعذبين) . ٥٨ ،٥٩/الصافات

(إن هى إلا موتتنا الأولى ومانحن بمنشرين) . ٣٥/الدخان

أموات :

(ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات) . ١٥٤/البقرة

(أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون) . ٢١/النحل

(وما يستوى الأحياء ولا الأموات) . ٢٢/فاطر

أمواتا :

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) . ٢٨/البقرة

(ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) . ١٦٩/آل عمران

(ألم نجعل الأرض كفاتاً. أحياء وأمواتاً) . ٢٥ ، ٢٦/المرسلات

الموتى :

(فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى) . ٧٣/البقرة

(وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى) . ٢٦٠/البقرة

(وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله) . ٤٩/آل عمران

(وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى) . ١١٠/المائدة

(والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون) . ٣٦/الأنعام

(ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) . ١١١/الأنعام

(كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) . ٥٧/الأعراف

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض

أو كلم به الموتى) . ٣١/الرعد
(ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى) . ٦/الحج
(إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء) . ٨٠/النمل
(إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) . ٥٠/الروم
(فإنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء) . ٥٢/الروم
(إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم) . ١٢/يس
(إن الذى أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء
قدير) . ٣٩/فصلت
(فالله هو الولى وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير) . ٩/الشورى
(أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم
يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) . ٣٣/الأحقاف
(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) . ٤٠/القيامة

ميتاً :

(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى
الناس) . ١٢٢/الأنعام
(لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مماخلقنا أنعاماً وأناسيّ
كثيراً) . ٤٩/الفرقان
(والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة
ميتاً) . ١١/الزخرف
(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً
فكرهتموه) . ١٢/الحجرات
(وأحيينا به بلدة ميتاً) . ١١/ق

الميتة :

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) . ١٧٣/البقرة

(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وماأهل لغير الله به) . ٣/المائدة

(وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء) . ١٣٩/الأنعام

(إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير) . ١٤٥/الأنعام

(إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وماأهل لغير الله به) . ١١٥/النحل

(وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبًّا) . ٣٣/يس

الميت :

(وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى) . ٢٧/آل عمران

(إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت) .

(ومخرج الميت من الحى ذلكم الله) . ٩٥/الأنعام

(حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت) . ٥٧/الأعراف

(أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله) . ٣١/يونس

(ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله) . ٣١/يونس

(ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت) . ١٧/إبراهيم)

(يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيي الأرض بعد موتها) . ١٩/الروم

(فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد
موتها) . ٩/فاطر

(إنك ميت وإنهم ميتون) . ٣٠/الزمر

ميتون :

(ثم إنكم بعد ذلك لميتون) . ١٥/المؤمنون

(إنك ميت وإنهم ميتون) . ٣٠/الزمر

ميتين :

(أفما نحن بميتين . إلا موتتنا الأولى ومانحن بمعذبين) ٥٨ .٥٩/الصافات

المات :

(إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) . ٧٥/الإسراء

مماتهم :

(أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم) . ٢١/الجاثية

مماتى :

(قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب
العالمين) . ١٦٢/الأنعام

* * *

باب فى ذكر وفاة رسول الله ﷺ
والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم[1]

اعلم أن فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فى كل أحواله ، ومعلوم أنه ليس فى المخلوقين أحد أحب إلى الله تعالى منه ولم يؤخره الله تعالى حين انقضى أجله .

وقد لقى ﷺ من الموت شدة ، فروى البخارى فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان بين يدى رسول الله ﷺ ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يده فى الماء ، فيمسح بها وجهه ويقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات » . وفى صحيح البخارى من حديث أنس رضى الله عنه قال : لما ثقل النبى ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها : واكرب أبتاه . فقال لها ﷺ : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » .

وروى ابن مسعود قال : اجتمعنا فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها ، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه فنعى إلينا نفسه وقال : مرحباً ، حياكم الله بالسلام ، حفظكم الله ، رعاكم الله ، جمعكم الله ، نصركم الله ، وفقكم الله ، نفعكم الله ، رفعكم الله ، سلمكم الله ، أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم : قلنا يارسول الله : متى أجلك ؟ قال : قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى ، والفردوس الأعلى قلنا

---

(١) من كتاب مختصر منهاج القاصدين - تأليف الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٧٤٢ هجرية - الطبعة الثالثة بدمشق سنة ١٣٨٩ هجرية .

يارسول الله ففيم نكفنك ؟ قال : « فى ثيابى هذه إن شئتم ، أو يمنية أو بياض .
فقلنا : يارسول الله : من يصلى عليك ؟ وبكينا فقال : « مهلاً ،رحمكم الله ،
وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا غسلتمونى وكفنتمونى ، فضعونى على سريرى هذا
على شفير قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة ، فإن أول من يصلى علىّ خليلى وحبيبى
جبريل ، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت ، ثم ملائكة كثيرة ، ثم
ادخلوا على فوجاً فوجاً فصلوا علىّ وسلموا تسليماً ، ولاتؤذونى بتزكية ولا برنة
ولا بصيحة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ، ثم نساؤهم ، ثم أنتم بعد ،
واقرءوا السلام على من غاب من أصحابى وعلى من تابعنى على دينى إلى يوم
القيامة . ألا وإنى أشهدكم أنى قد سلمت على كل من دخل فى الإسلام .

ولقد دخل عليه جبريل قبل موته بثلاثة أيام فقال : ياأحمد ؟ إن الله
أرسلنى إليك يسألنى عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجدك ؟ فقال : أجدنى
ياجبريل مغموماً ، وأجدنى ياجبريل مكروباً ، ثم أتاه فى اليوم الثانى وأعاد
الكلام فأعاد عليه الجواب . ثم جاءه فى اليوم الثالث وأعاد عليه الكلام فأعاد
عليه الجواب ، فإذا ملك الموت يستأذن . فقال جبريل : أحمد ؟ هذا ملك
الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمى من قبلك ، ولا يستأذن على آدمى
بعدك . فقال : ائذن له : فدخل فوقف بين يديه . وقال : إن الله أرسلنى
إليك . وأمرنى أن أطيعك ، فإن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتنى
أن أتركها تركتها . فقال ﷺ : « أتفعل ياملك الموت : قال : كذلك أمرت أن
أطيعك . فقال جبريل : ياأحمد ؟ إن الله قد اشتاق إليك . فقال ﷺ :
فامض لما أمرت به ياملك الموت . فقال جبريل عليه السلام : السلام عليك
يارسول الله هذا آخر موطنى فى الأرض ، إنما كنت حاجتى من الدنيا .

فتوفى رسول الله ﷺ مستنداً إلى صدر عائشة رضى الله عنها فى كساء ملبد

وإزار غليظ وقامت فاطمة رضى الله عنها تندب وتقول : ياأبتاه . . أجاب ربًّا دعاه . ياأبتاه . . جنة الفردوس مأواه ، ياأبتاه إلى جبريل ننعاه . ياأبتاه . ، من ربه ماأدناه . فلما دفن قالت ياأنس أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ . . ؟

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه :

لما رأيت نبينا متجدلاً ضاقت على بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهامٍ والهٍ والعظم متى واهن مكسور
أعتيق ويْحك إن حبك قد ثوى وبقيت منفرداً وأنت حسير
ياليتنى من قبل مهلك صاحبى غيبت فى جدث على صخور

عن أنس بن مالك قال :[٢] آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر ، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا . وأبوبكر يؤمهم وألقى السجف وتوفى رسول الله ﷺ من آخر ذلك اليوم .

وعن عائشة قالت : لا أغبط أحداً بهون موتٍ بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس وعائشة : أن أبا بكر قبل النبى ﷺ بعد مامات .

وعن أنس قال : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء منها كل شىء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء ومانفضنا

---

(٢) من كتاب الإتحافات الربَّانيَّة بشرح الشمائل المحمَّدية للإمام الترمذى (٢٠٩/٢٧٩ هجرية) باب ماجاء فى وفاة رسول الله ﷺ تأليف أحمد عبد الجواد الدومى – الطبعة الأولى ١٣٨١ هجرية – المكتبة التجارية الكبرى .

أيدينا من التراب وإنا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل . قال سفيان وقال غيره سمع صوت المساحى من آخر الليل .

وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه(٣)

روى أبو المليح أن أبا بكر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضى عنه فقال : إنى أوصيك بوصية ، إن أنت قبلت عنى : « إن لله عز وجل حقًّا بالليل لايقبله بالنهار ، وإن لله حقًّا بالنهار لايقبله بالليل ، وإنه لايقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحق فى الدنيا ، وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة باتباعهم الباطل ، وخفته عليهم فى الدنيا ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً .

ألم تر أن الله أنزل آية الرجاء عند الشدة ، وآية الشدة عند آية الرجاء ، ليكون العبد راغباً راهبا . لايلق بيديه إلى التهلكة ، ولايتمنى على الله غير الحق . فإن أنت حفظت وصيتى هذه فلايكونن غائب أحب إليك من الموت ، ولابد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتى هذه ، فلاغائب أبغض إليك من الموت ، ولابد لك منه ، ولَسْتَ تعجزه » .

(٣) مختصر منهاج القاصدين – ابن قدامة المقدسى . سبق الإشارة .

وقيل : لما احتضر جاءت عائشة رضى الله عنها فتمثلت بهذا البيت .

لعمرك مايغنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال : ليس كذلك ، ولكن قولى : (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد) انظروا ثوبىّ هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما ، فإن الحىّ أحوج إلى الجديد من الميت .

وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه[٤]

عن ابن عمر قال : كان رأس عمر فى حجرى بعد ماطعن وكان مرضه الذى توفى فيه ، فقال : ضع خدى على الأرض . فقلت : وماعليك إن كان فى حجرى أو على الأرض ؟ وظننت أن ذلك تبرم به ، فلم أفعل فقال : ضع خدى على الأرض لا أم لك ، ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى .

وروى أنه لما طعن وحمل إلى بيته ، وجاء الناس يثنون عليه ، جاء رجل شاب فقال : أبشر ياأمير المؤمنين ببشرى من الله لك ، صحبة من رسول الله ﷺ وقدم فى الإسلام ماقد علمت ، ثم وليّت فعدلت ، ثم شهادة فقال : وددت أن ذلك كان كفافاً ، لا لى ولا علىّ ، ثم قال : ياعبد الله بن عمر ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : عمر يقرأ عليك السلام ، ولاتقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً . وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن عند صاحبيه ، فمضى وسلم واستأذن عليها ثم دخل ، فوجدها قاعدة تبكى ، فقال : عمر يقرأ عليك السلام ، ويستأذن أن يدفن عند صاحبيه ،

---

(٤) مختصر منهاج القاصدين - ابن قدامة المقدسى .

فقالت : كنت أريده لنفسى ، ولأوثرنه اليوم على نفسى ، فلما أقبل ، قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال : ارفعونى . . فأسنده رجل إليه . فقال : ماوراءك ؟ قال : الذى تحب ياأمير المؤمنين ، أذنت قال : الحمد لله ، ما كان شيء أحب إلىّ من ذلك ، فإذا أنا مت فاحملونى ثم سَلِّمْ ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وفى افراد مسلم من حديث المسور بن مخرمة ، أن عمر قال : والله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً ، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه وفى حديث آخر : والله لو أن لى ماطلعت عليه الشمس أو غربت ، لافتديت به من هول المطلع .

وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه(٥)

عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، لما كان اليوم الذى قتل فيه عثمان ظل فى اليوم الذى قبله صائماً ، فلما كان عند إفطاره ، سألهم الماء العذب فلم يعطوه ، فنام ولم يفطر ، فلما كان وقت السحر أتيت جارات لى على أجاجير متصلة فسألتهم الماء العذب ، فأعطونى كوباً من ماء ، فأتيته فحركته فاستيقظ ، فقلت هذا ماء عذب ، فرفع رأسه فنظر إلى الفجر ، فقال : إنى قد أصبحت صائماً ، وإن رسول الله ﷺ قد اطلع على من هذا السقف ومعه ماء عذب ، فقال « اشرب ياعثمان » فشربت حتى رويت ، ثم

(٥) مختصر منهاج القاصدين – ابن قدامة المقدسى .

قال : « ازدد » فشربت حتى نهلت ، ثم قال : « إن القوم سينكرون عليك فإن قاتلتهم ظفرت وإن تركتهم أفطرت عندنا . » قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وعن العلاء بن الفضيل ، عن أبيه ، قال : لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فتشوا خزانته ، فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها : هذه وصية عثمان، «بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه ، إن الله لايخلف الميعاد ، عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله تعالى .

وفاة على بن أبى طالب كرم الله وجهه

عن الشعبى ، قال : لما ضرب على رضى الله عنه تلك الضربة . قال : مافعل بضاربى ؟ قالوا أخذناه ، قال : أطعموه من طعامى ، واسقوه من شرابى ، فإن أنا عشت رأيت فيه رأيى ، وإن أنا مت فاضربوه ضربة واحدة لاتزيدوه عليها ، ثم أوصى الحسن أن يغسله وقال : لا تغال فى الكفن ، فإنى سمعت رسول الله يقول : « لاتغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلباً سريعاً » وامشوا بى المشيتين لاتسرعوا بى ، ولاتبطئوا ، فإن كان خيراً أعجلتمونى إليه ، وإن كان شرًّا ألقيتمونى عن أكتافكم .

وروى أنه لما كانت الليلة التى أصيب فيها على رضى الله عنه أتاه بن السياج حين طلع الفجر يؤذن بالصلاة وهو مضطجع متثاقل ، فعاد الثانية وهو كذلك ، ثم عاد الثالثة فقام يمشى وهو يقول :

شد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت وإن حل بناديك

فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه .

* * *

الباب الرابع

الحياة البرزخية (حياتنا بعد موتنا)

حياة القبر والحياة البرزخية فى القرآن والسنة

١ - حياة القبر :

يقول الله تعالى فى سورة عبس : (قتل الإنسان ماأكفره.من أى شىء خلقه . من نطفة خلقه فقدَّره . ثم السَّبيل يسَّره.ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره .) .

ويقول سبحانه فى سورة النور : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) .

ويقول تعالى فى سورة الأنعام : (ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) .

ويقول سبحانه فى سورة السجدة : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) .

وفى سورة التوبة : (ولاتصلِّ على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره) .

ويقول تعالى فى سورة الحج : (وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)

وفى سورة فاطر :

(إن الله يسمع من يشاء وماأنت بمسمع من فى القبور) .

وفى الممتحنة : (قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) .

وفى سورة الانفطار : (وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ماقدمت وأخرت) .

وفى سورة العاديات : (أفلا يعلم إذا بعثر مافى القبور . وحصل مافى الصدور) .

ويقول سبحانه فى سورة التكاثر : (ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر) .

وفى أحاديث النبى ﷺ أنه قال :

– إن الميت إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه . . إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ماكنت تقول فى هذا الرجل يعنى النبى ﷺ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . قال . فيقولان له : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال فيراهما جميعاً . . وأما الكافر فيقولان له ماكنت تقول فى الرجل : يعنى النبى ﷺ فيقول لا أدرى كنت أقول مايقوله الناس فيقولان له لادريت ولاتليت أى لم تتبع الحق . ثم يضرب بمطارق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من عليها إلا الثقلين (أى الإنس والجن) .

ويقول الرسول ﷺ : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه – رواه الترمذى .

– وقال ﷺ : « مارأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه » .

– ويقول أيضاً : « القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

« القبر كقطع الليل المظلم . أيها الناس لو تعلمون ماأعلم لبكيتم كثيراً

ولضحكتم قليلا . . أيها الناس استعيذوا من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق » .

– وفى الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « مر النبي ﷺ بقبرين فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير .. أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله .. وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة .

ثم دعا بجريدة (نخل رطبة) فشقها نصفين وقال : « لعله يخفف عنهما مالم ييبسا » .

– وقال ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر . . ومن فتنة المحيا والممات . . ومن فتنة المسيح الدجال » .

– وقال أيضاً : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . . وإن مات أجرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتنة . . » .

الآيات التى تصف حياة البرزخ

٢ – فى البرزخ :

قال الله تعالى فى سورة الرحمن : (مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لايبغيان) .

وقال فى سورة ق : (لقد كنت فى غفلة من هدا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وقال تعالى فى سورة الأعراف : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) .

وقال تعالى فى سورة السجدة : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين) .

وقال سبحانه فى سورة النساء : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

وقال تعالى فى سورة نوح : (مماخطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً) .

وقال تعالى فى سورة الدخان : (لايذوقون فيها الموت إلا الموتةَ الأولى) .

وقال فى سورة الزمر : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) .

وقال تعالى فى سورة النمل : (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين) .

وقال سبحانه فى سورة الانفطار : (وإذا القبور بعثرت) .

وقال تعالى فى سورة العاديات : (أفلا يعلم إذا بعثر مافى القبور. وحصل مافى الصدور. إن ربهم بهم يومئذ لخبير) .

وقال تعالى فى سورة المعارج : (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون. يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) .

وقال تعالى فى سورة القمر : (فتولّ عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر.مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) .

وقال تعالى فى سورة طه : (يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) .

وقال تعالى فى سورة يس : (ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون.فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون. ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون. قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون. فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) .

وقال تعالى فى سورة المدثر : (فإذا نقر فى الناقور. فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير) .

وقال تعالى فى سورة الروم : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) .

وقال تعالى فى سورة المؤمنون : (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) .

وقال تعالى فى سورة الفرقان : (وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً) .

فائدة :

البرزخ : الحاجز بين الشيئين وهو أيضاً مابين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ .

حياتنا . . ماذا بعد موتنا ؟
للأستاذ/توفيق الحكيم[1]

هل يقدر لنا أن نرى أحباءنا مرة أخرى بعد موتهم ؟ . . كان « أوليفرلودج » العالم الفيزيائى المعروف منذ القرن الماضى بأبحاثه فى الضوء والكهرباء والإلكترونيات والرياضيات التطبيقية والفلسفة الطبيعية قد انتهى فى أواخر حياته إلى الاعتقاد الراسخ فى إمكان الاتصال بالموتى ، فنشر فى هذا الموضوع مؤلفات منها (بقاء الإنسان بعد الموت) و (الحياة والموت) ثم اتجه إلى المصالحة بين العلم والدين . . وكان لهذا الاتجاه الذى نقله من مجال العلم البحت إلى مجال الروح والدين ماجعل بعض زملائه من العلماء يبتعدون عن أخذ هذا الاتجاه مأخذ الجد ، واعتبروا ذلك نابعاً من عاطفة حزنه الشديد على وفاة ابنه . . فطبيعة الإنسان بما ركب فيه من قوة فريدة فى الذاكرة وإدراك عميق لأبعاد الشخصية البشرية وتقدير مدروس لأعجوبة الإنسان فى هذا الوجود ، كل هذا يدفع الإنسان إلى رفض صورة فنائه وزواله النهائى من سجل الموجودات لمجرد فناء جسمه المادى ، فهو منذ استوى على أرض الوعى الذاتى وهو يؤمن بأنه ماخلق بكل هذه الجواهر الثمينة فى طبيعته إلا ليبقى وتبقى معه طبيعته المعجزة فى حياة ممتدة إلى أبعد من حياة تركيبه المادى الواهن . . ولكن العلم المادى منذ انتفض قائماً كالمارد أخذ يقلقنا . . وأنا بنوع خاص عقلانى

---

(١) جريدة الأهرام - الجمعة ١٩٧٩/٢/٣ .

المنحنى بحكم الطبع المتأصل يستهوينى العلم وأميل إلى تصديقه . . ولكنه يوقعنى فى الحيرة عندما أراه صامتاً أمام الروح . . وقد ألتمس له العذر عندما أتذكر قدراته . إنها قدرات فائقة بالفعل ، غير أنها قائمة على إدراك الأشياء بالحواس المادية .

ومهما يتعمق العالم فى علمه فإن اكتشافاته على علو قيمتها وسمو غايتها وقوة دفعها لتقدم الإنسانية إنما تتم بالفحص والفهم عن طريق ماتدركه وتمارسه حواسنا ، ولاشىء غير حواسنا ، هذه الحواس التى تقرر لنا الموجود وغير الموجود . . وماذا تكون حواسنا الضعيفة القاصرة فى هذا الكون الهائل غير المتناهى ؟ هذه الحواس التى تعجز عن إدراك ماخرج عن نطاقها المحدود . . لذلك لجأ الإنسان إلى شىء يستطيع أن يجيب له عن الأسئلة التى ليس لها جواب عند العلم : إنه الدين . . ولكن أهل العقل يطمعون أن يسمعوا رأى العلم فى الدين وأن يربطوا بين العلم والدين . . ولقد أتيح لى أن أجتمع بعالم كبير فى مؤتمر ثقافى فى فرنسا هو « الفريد كاستلر » عالم الفيزياء الحائز على جائزة نوبل عن بحوثه فى المادة ، ومؤلف كتاب عنوانه (المادة هذا المجهول) وهو مثل « أينشتين » من العلماء المؤمنين . وقد سألته إحدى الصحف الكبرى عن « المادة » وقد قطع فى أبحاثها شوطاً أبعد مماوصل إليه أينشتين لأنه انطلق فى مساره بعد المرحلة التى وقف عندها سلفه العظيم .

أجاب كاستلر : « إننا كلما أوغلنا فى دراسة المادة أدركنا أننا لم نعرف عنها شيئاً . فهناك دائماً وسوف يكون دائماً وإلى الأبد ماهو مخفى عنا » . فسألوه : مخفى بماذا ؟ بمن ؟ . . فقال « بالنظام الكونى . . بالله . . ربّما . . » هذا نص مالفظه كاستلر .

وكلمة « الله » على لسان عالم إنما تلفظ دائماً بتحفظ . لأنه يخشى أن يسأل

بعد ذلك عمن هو الله ؟ . . وهو بكل علمه ، وبكل علم البشر أجمعين لايستطيع مخلوق على كوكبنا أو أى كوكب آخر ، ولن يستطيع ، أن يصف « الله » . . ولعل خير إجابة هى ماوردت فى القرآن : (ليس كمثله شىء) . .
ومع ذلك سألته عن رأيه فى العلاقة بين العلم والدين . فقال : إن العلم ينتمى إلى منطقة المعرفة التى تفسر الكون على أساس مبدأ « السببية » فى حين أن الدين يعتمد فى إدراك الكون على مبدأ « الغاية » . . وهذان المبدآن يكمل أحدهما الآخر ولايعارضه . وبذلك يرى كاستلر أنه لاتعارض بين العلم والدين . فالتوفيق إذن بين العلم والدين قائم دائماً عن طريق الاتفاق بينهما على الهدف . فهما لايختلفان فى كونهما طريقين لصلاح البشرية وتقدم الإنسان . ولكن لكل منهما طريقه الخاص . والخطأ فى التوفيق بينهما إنما يأتى من مطالبة الاثنين بالسير فى نفس الطريق واستخدام نفس الطريقة . فالطريقان مختلفان . والغاية واحدة . . طريق العلم تمتد فيه قضبان حديدية تسير عليها قاطرة العقل البشرى ، وتظل هذه القاطرة تسير حتى تجد أمامها سدًّا منيعاً من بحار لانهاية لها وجبال لانفاذ خلالها فتقف القاطرة العقلية عاجزة . . أما طريق الدين فليس فيه قضبان ولاقاطرة . . إنما هو نور يملأ النفس ويشعرها بالوصول فى حضرة الله دون أن تراه . وهذه المرتبة من الإيمان ليست فى الشعائر التى قد يظن البسطاء إنها هى كل الدين فما الشعائر إلا وسائل يتوسل بها العاديون من المؤمنين لتهيئة نفوسهم وإصلاحها كى تسلك السبيل الذى يؤهلها للاقتراب من أشعة النور الإلهى ، ولذلك فإن التركيز على الشعائر وحدها كما لوكانت هى كل الدين كالتركيز على السلاليم أوالسلالم دون الاهتمام الأعمق والأقوى بالطابق العلوى حيث النور الإلهى الذى من أجله صنعت السلالم التى يرتقى عليها للوصول . فالطابق الأعلى إذاً هو جوهر الدين . إنه إدراك النور بالشعور وبالعقول الكبيرة أيضاً لأولئك

العلماء الكبار الذين ذكرهم الله بقوله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) والخشية هنا هى التقدير والإجلال وليست مجرد الخوف من البطش والغضب ، وهؤلاء العلماء الذين قدروا الله حق قدره عندما توغلوا فى الكشف عن أسرار خلقه فتبين لهم فى نهاية المطاف أنهم وأرضهم ليسوا أكثر من ذرة رمل على شواطىء بلا حدود ، وأن خالق الشواطئ والبحار والجبال والسموات والنجوم والمجرات والأكوان له من العظمة بحيث لايمكن أبداً لذرة رمل مثلهم أن يقتربوا من سره إلا بشعاع من نوره يتفضل به عليهم ، وهنا يجدون أنفسهم قد دخلوا منطقة الدين عن طريق عجزهم البشرى ، وكما جاء فى كتاب « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية » أن الرسل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته وهذا هو طوق النجاة فى بحر اليأس العميق ، اليأس الذى يغرقنى عندما يكاد العقل يقنعنى بأنه لاسبيل لبقاء الروح بعد فناء الجسد مفسراً لى كياننا البشرى تفسيراً علميًّا بأنه مجرد آلة كالآلة الحاسبة يعيش بذاكرته،تملأ بالأحداث على مدى عمره كما تملأ شرائط الكمبيوتر ، وأنه يتحرك بدوافع كهربية مغناطيسية تغذيها دورة دموية ، وأن الذاكرة والروح والحركة إن هى إلا مجرد نشاط عضلى آلى قد يصل التقدم التكنولوجى يوماً إلى أن يصنع مثيلا للإنسان البشرى . . ياله من تصور علمى مخيف . . وياله من شقاء أليم أن نعلم أن أحباءنا الذين ماتوا ليسوا أكثر من آلة تحطمت وصدئت وألقيت فى حفرة العدم النهائى . لارجعة لها ولاقيامة . وكما قال بولس الرسول فى إحدى رسائله فى صدد القيامة ، فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إصحاح ١٥ : « إن كل الأموات لايقومون فنحن أشقى جميع الناس فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت . ولكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ، الذى نزرعه لايحيا إن لم يمت . . بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل

واحد من البذور جسمه . . وهكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع (الإنسان) فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسماً حيوانيًّا ويقام جسماً روحيًّا » .

إذا قلت لنا أيها العقل البشرى ويأيها العلم الوضعى إن اجتماعنا مرة أخرى مع عزيزنا الذى مات هو أمر مستحيل عقلا فإن كلمتك لن تكون الأخيرة ، ولن تدفعنا إلى القنوط . . فإن فى قدرة الله وتقديره مايتجاوز أى فكر لأى كائن مهما يبلغ عقله وعلمه فى أى جرم من أجرام الكون اللانهائى .

* * *

حياتنا . . ماذا بعد موتنا ؟
للأستاذ الدكتور/ سمير هندى[٢]

كتب أستاذنا الكبير توفيق الحكيم مقالة بهذا العنوان تساءل فيها قائلا :
« هل يقدر لنا أن نرى أحباءنا مرة أخرى بعد موتهم ؟ » .

والثابت تاريخيًّا أن الإنسان تطلع منذ اللحظة الأولى التى شعر فيها بوجوده الذاتى على الأرض لاستشفاف كيفية حياته على الأرض ، ومصيره إزاء الموت ، ومابعد الموت ، وماسيكون عليه فى الحياة الآخرة لأنه أدرك أنه غريب على هذه الأرض ، وأنه يقضى فى الحياة الدنيا فترة من الزمان ، قد تطول وقد تقصر وأنها – هذه الفترة – على أى حال قصيرة جدًّا بالنظر إلى الأبدية التى يتطلع إليها والتى لانهاية لها وأيقن أن الموت مهما طالت به السنون لابد أن يدركه ، ولايزال هذا التفكير ملازماً له فى بؤرة شعوره إلى وقتنا هذا للوقوف على حقيقة هذه الأمور .

وعلى الرغم من أننا لانجد فى أى عصر من عصور التاريخ أمة خلا تفكيرها من وجود حياة أخرى بعد الموت الجسدى ، فإننا نرى القائمين بالمذاهب المادية واللاقدرية والعقلية وغيرهم ينادون بأن الإنسان عندما يموت يفنى تماما روحاً وجسماً ، مثله فى ذلك مثل الحيوان الذى ليس فيه روح خالدة ، فيموت ويتلاشى . لأن الروح عندهم من ذات جوهر الجسم غير مستقلة عنه ، وأنها

(٢) جريدة الأهرام الجمعة ٩ فبراير سنة ١٩٧٩

تولد من المادة كما تولد النغمات من القيثارة وكلاهما يتحلل بالموت . وبذلك تكون الحياة الأرضية فى نظرهم هى كل شىء بالنسبة للإنسان ، ولاتوجد حياة أخرى بعد الموت . لأن مايتركه الإنسان بعد موته ماهو إلا كمية من فوسفات الجير والأملاح الأخرى التى تنتج من تحلله إلى عناصره الأولية . ولهذا ينظرون إلى الموت نظرة حقد وكراهية لاعتباره فاجعة تحدث للحياة البشرية ، ولأنه ينهى حياة الإنسان تماماً ويحرمه من التمتع بلذة الحياة والوجود .

وإذا كانت هذه هى نظرة البعض إلى الموت . فإننا نكاد نرى شبه إجماع تام بين كافة الفلسفات والمعتقدات والديانات المختلفة على اعتبار أن الموت ماهو إلا باب يعبر منه الإنسان إلى عالم آخر .

وإذا كان الإنسان قد جلب على نفسه الموت لعصيانه ومخالفته الأوامر الإلهية ، فإن هذا لايعنى أن الموت يتعلق مباشرة فى كل حالة وعلى الدوام بخطايا الإنسان ، لهذا ينبغى أن نفرق بين نوعين من الموت الجسدى الذى يحدث نتيجة لانفصال الروح عن الجسم وموت الخطيئة الذى يكون بانفصال الإنسان عن الله مصدر الحياة لأننا نعلم أن آدم مع أنه حكم عليه بالموت نتيجة مخالفته وصية الله ، وطرد من الجنة فإنه لم يمت الموت الجسدى إلا بعد أن بلغ من العمر تسعمائة وثلاثين سنة لأنه طبقاً للطبيعة الأصلية التى خلق عليها الإنسان ، نجد أنه لم يخلق ليموت . كما لم يكن فى غرض الله بالنسبة للخليقة أن ينفصل اتحاد الروح عن الجسم . ولكن بدخول الخطيئة إلى العالم ، وفساد الطبيعة البشرية ، فقد تغيرت كل هذه الأمور وكان الموت نتيجة للخطيئة .

ولم يقس الله على إنسان ، لأنه كما نال حكم الموت ، كان سينال الحكم بالحياة التى لاتعرف الموت لو أنه ظل بدون خطيئة ، لأن الإنسان بحكم خلقته يعد الكائن الوحيد من بين المخلوقات الأرضية الذى خلق لينعم بالخلود لانفراده

عنها بالعنصر الخالد الذى هو الروح ، ومن ثم كان يمكنه أن ينجو من الفساد ويبقى فى عدم فساد فى حالة احتفاظه بتلك الصورة الطاهرة التى خلقه الله عليها .

ومع أن الموت الجسدى صار يحدث للإنسان ، فإن هذا لايؤدى إلى فناء الإنسان حيث تنطلق روحه إلى العالم الآخر حيث يوم البعث والقيامة العامة ، فتتحد ثانية بذات الجسم الذى كان لها لأنه وإن كان الجسم يتحلل بالموت إلى عناصره الأولية التى يتكون منها ، فإن ذلك لايعنى الفناء للجسم ، لأن كل مايحدث هو أن الموت يعمل على تحويل الجسم إلى عناصره الأولية التى يتكون منها وإلى أنواع أخرى من الطاقة . لأن كل مافى الكون عبارة عن مادة بحسب حواسنا وطاقة ، وإن كلا منهما يقبل التحول إلى الآخرة ، ولايقبلان الفناء .

ولما كانت المادة مستمرة التغيير وجوهرها يختلف عن جو الروح الذى لايتغير ، فإن ذلك يفسر لنا سر بقاء الشخصية الإنسانية كما هى فى جميع سنى حياة الإنسان ومراحل نموه المختلفة ، وفى الحياة الأخرى أيضاً على الرغم من تغير خلايا الجسم وتجددها مرات عديدة خلال رحلة حياته على الأرض .

وإذا كانت الشخصية الإنسانية تستمر فى وجودها ، وإذا كانت الذات أو الروح سوف تظل فى العالم الآخر ، فإن ذلك يوضح أن الحياة الحاضرة ماهى إلا طريق للحياة الآخرة . وبذلك يخطئ من يظن أن هذه الحياة الدنيا هى نهاية المطاف للإنسان ، وأنه بعدها يفنى روحاً ونفساً وجسماً . لأن الموت بمعنى التلاشى لايتفق مع ما تعلم به كافة الفلسفات والمعتقدات الدينية .

فالخلود عقيدة اعتنقتها كافة الشعوب منذ أن بدأت الخليقة ، وآمن بها الإنسان فى كل عصر وزمان على الرغم من اختلاف كل شعب لتفهم وإدراك طبيعة هذا الخلود ، لأن الروح فى ذاتها قوة الحياة والقدرة على الحياة بدون

الجسم ، لأنها جوهر مستقل تمتلك الإرادة المستقلة التى تعبر عن ذاتها خلال الجسم التى تستخدمه كآلة تديرها لإظهار الوظائف المادية والطبيعية للحياة الأرضية ، لهذا تعتبر الروح هى الإنسان الحقيقى لأنها تحيى الجسم فى العالم الحاضر وتحيا بدون الجسم فى مقر الأرواح فى العالم الآخر. وسواء طالت أم قصرت هذه الفترة التى يحياها الإنسان بروحه منفردة عن جسمه ، فإنها لاتستمر إلى الأبد ، لأن بقاءها هكذا رهن بحدوث القيامة العامة حيث تتحد ثانية الروح بالجسم الذى كان لها . لأن بقاء الحياة ودوامها إلى الأبد ليس لعنصر واحد ولكن للشخصية الإنسانية بعناصرها المختلفة . حيث البقاء والخلود للإنسان كله .

وهكذا يتضح أن الموت ماهو إلا استمرار لحياة الإنسان فى العالم الآخر. لأن كل ماللإنسان من ذاكرة وإحساس وشعور ينتقل معه إلى عالم الروح بعد الموت ، ولايترك الإنسان سوى جسمه الترابى فى هذه الحياة فتبدأ الروح رحلتها فى العالم الآخر منذ اللحظة التى تنفصل فيها عن الجسم الذى كانت تتحد به . وتكون فى حالة وعى تام وشعور كامل بوجودها وبوجود الأرواح الأخرى معها فى العالم الآخر ، وأيضاً بمن هم فى عالمنا الحاضر. لأنها بانطلاقها من الجسم تصبح أكثر شفافية ونفاذاً وقدرة على الوصول إلى أهدافها ، ولايكون للزمن حساب عندها ، ولاتبدو المسافات عائقا أمامها ولاتعرقلها الصعوبات .

ويبقى مع الروح فى العالم الآخر كل حياتها . وتحمل معها كافة الأشياء التى كانت تمتلكها فى ذاتها الإنسانية فيما عدا الجسم المادى الذى تنفصل عنه بالموت . وتحيا بممارسة أفعال العقل والإرادة الخاصة بها ، فيبقى معها الذاكرة وكل مافكر فيه الإنسان وإرادة عمله ، وإن كان كثير من الأفكار ليس للإنسان حاجة إليها فى العالم الآخر فإنها لاتتلاشى بل تظل ساكنة إلى يوم الدينونة حيث

يمثل أمام الإنسان كل مافكر فيه وعمله فى حياته الدنيا ، حيث ستكون وسيلة الحكم بما له أو عليه ، فليس هناك نسيان لشىء أو ضعف للذاكرة بل على العكس تزداد الذاكرة قوة كما يحتفظ الإنسان بالعاطفة التى كانت له ، ويتجرد من الأنانية والحقد والكراهية ، وتنعم الروح فى العالم الآخر بالمعرفة الواسعة التى تفوق معرفتها فى العالم الحاضر بتحررها من الهيكل المادى الذى كانت تسكنه ويحد من طبيعتها . ولاتقاس معرفتها التى تكون لها بالمعرفة التى كانت فى العالم الحاضر حيث كانت فى الجسم مغلفة بغلافه الذى يمنعها من الاتصال بالعالم الآخر إلا عن طريق الحواس المحدودة .

وتتطلع الأرواح إلى أخبار أحبائها فى الحياة الدنيا ، وتعرف أحوالهم بما لها من معرفة ذاتية كبيرة وبما يصل إليها من معلومات عن طريق الملائكة التى تتحرك بين السماء والأرض وكذلك عن طريق أرواح البشر التى تنتقل حديثاً من الأرض إلى مقر الأرواح .

ويكون فى مقدرة الروح فى العالم الآخر أن تعرف مايحدث لأحبائها على الأرض وتحاول إقناعهم بوجودها وحياتها ومنعهم عن الحزن والبكاء عليهم ، وكأنى بها تقول لهم لاتحزنوا كالذين لارجاء لهم .

فمن نسميهم موتى هم قريبون منا يشاطروننا أفراحنا ويسعون للاتصال بنا لمساعدتنا ونجدتنا عند الضرورة .

من هذا يتضح أن الأرواح فى العالم الآخر تكون على دراية كبيرة بالعالم الذى تحيا فيه ، وبعالمنا الحاضر لأنها تخلصت من الجسم الكثيف الذى كان يحد من طبيعتها وأصبحت أكثر قدرة على النفاذ إلى عالمنا المادى وأكثر حساسية وشفافية لمعرفة الأمور المحيطة بنا ، وليس هذا بالأمر المستغرب ، لأننا به هنا على الأرض نرى بعض الأتقياء نظراً لروحانياتهم وقداستهم ومايتمتعون به من شفافية

يستطيعون النفاذ عبر المسافات والأماكن ويكونون على درجة من المعرفة غير العادية التى تمكنهم من معرفة مايدور حولهم ، وإدراك أخبار الذين يتعاملون معهم وهم لايزالون أحياء بأجسامهم .

وإذا كانت هذه قدرة البعض فى عالمنا الحاضر ، فكم تكون قدرة الأرواح التى انفصلت عن أجسامها وتخلصت من كثافتها ، وأصبحت فى عداد الكائنات التى تحيا فى العالم الآخر.

* * *

الحياة البرزخيَّة (٣)

للأستاذ الدكتور/محمود بن الشريف

بعد ماعرضنا من أمر البدن وأطوار خلقه والروح وأحوالها والنفس وصفاتها يستوقفنا قول الله سبحانه وتعالى : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلى أعمل صالحا فيا تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) (٩٩ – ١٠٠ المؤمنون) ألا ماأجهل الإنسان حين يظن أنه أحاط بأطراف العلم وأحصى . . ألا ماأشقاه وماأضناه وهو يطرق الأبواب الغيبية يستجدى المعرفة فيهديه الله حيناً وتضله النفس والهوى أحياناً . . أيها الإنسان يامن تظن أنك حى يترقب الموت فى خشية . . انتبه فإنك ميت فى طريقك إلى الحياة فما الموت إلا بداية الحياة . . الحياة المحجوبة عنا والتى نجهلها كما جهلنا حياتنا ذرية فى ظهور آبائنا . . بل كما جهلنا ألصق الأشياء بنا وأظهرها لنا فى حياتنا الدنيا ونحن نركب سفن الغرور إلى الفضاء . .

فالحياة البرزخية أيها الإنسان . . حياة حافلة صاخبة لكن علمك الذى ظننت أنك تقتحم به المجهول يقف فى غباء وبلاهة أمامها . . لايلمس منها إلا القدر الذى أراد الله أن يذكره لنا . . ألا فلتخفض جناحك فهو كسير ولتحتم بحول الله وعلمه وأنت تسلك الطريق إلى معرفة تلك الحياة البرزخية . .

ولتعلم أيها الإنسان بدءاً أن الله جلت حكمته رحمة بنا وإشفاقا علينا حجب

(٣) الحياة البرزخية فى القرآن – د/ محمود بن الشريف – دار الشعب سنة ١٩٧٢ بتصرف

الحياة البرزخية عن أعيننا حتى لايتدافن الناس ، أجل حجبها حتى عن الذين جابوا الفضاء بحثاً عن الله وهم عاجزون عن أن يدفعوا الموت بغوائله عن أنفسهم أو أعز ذويهم . . بل حتى عن الذين حاولوا استكشاف الموت ومابعد الموت فوضعوا الأجهزة والمعدات فى القبور فباءوا بالخسران ورجعوا بلاشىء . .

ذلك أن الله بحكمته أراد أن يبلو عباده أيهم أحسن عملا . . فلو أنه سبحانه أظهر لنا تفاصيل هذه الحياة لما عمر الأرض غير ملائكة أو أشباه ملائكة . . ولما كانت الإنسانية فى حاجة إلى رسل أو إلى كتب . . فكان ذلك الاحتجاب اختباراً لإيماننا فلا يستوى من يؤمن بالمحسوس مع من يؤمن بالغيب . . كذلك فإن الحياة البرزخية نفسها مقدمة لحياة يعلم المرء فيها أنه ليس له إلا ماسعي وأن سعيه سوف يرى . . فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال ذرة شرًّا يره . فكان أن سعى الناس إلى تحصيل الخيرات . . والله وحده يعلم حكمة إخفائه هذه الحياة عن الإنسان بعقله المخلوق القاصر عن إدراك الغيبيات وحسب الإنسان أنه إن آمن بالغيب جنى الدرجات العلا ، وإلاَّ باء بالخسران المبين . . فعالم البرزخ . . عالم مابعد الموت . . عالم لامجال للرأى أو العقل فيه . . يصعب على النهى إدراك بعض مافيه . . ويستحيل على الخيال أن يحلق فى سمواته وأرجائه . . فهو ذلك العالم الذى لايستطيع الإنسان بكل مايملكه من أجهزة علمية وقوانين متطورة ومعامل وصواريخ أن يطرقه . . فلا أثر إلا مأثر عن الرسول ﷺ ولا خبر إلا ماأخبرت به السنة . . وقبل ذلك إلا ماجاء به القرآن كلام الله (ومن أصدق من الله قيلا) وقد ذكرنا فى الصفحات السابقة من الآيات منارات قرآنية تكشف لنا ماأراد الله لنا أن نعلم عن حياة البرزخ . . وتؤكد أن الإنسان الـــذى فجر الذرة وغاص حتى الأعماق وارتفع حتى الذرى لايزال عاجزاً عجز أسلافه الأولين أمام الموت ، وأن

الأرض التى ضمت قابيل هى التى ستضم من بعده كل مخلوق عبر الآباد حتى يوم يبعثون . . ولسوف يبقى الإنسان جاهلا جهله السر مدى طالما هو متشح ببدنه الطينى الكثيف ، بل سوف يبقى فريسة للموت ينزل به فى كل ساحة وساعة يجهل أين يموت ومتى يموت ولايملك أن يدفع عن نفسه النهاية المحتومة . . كذلك سوف يبقى الموت فى جبروته وغموضه ينزل على بنى البشر حين لايتوقع ويمتنع حين يطلبونه . . وحين ينزل يحتضر الإنسان فينظر حيث نظنه لاينظر فإذا هو يرى الله وسر الله وملائكة الله ، والأحياء بجواره يتوهمون أنهم ينظرون وماهم بناظرين . . ألا ماأعجز الإنسان وماأعماه . . (قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) .

وكل محتضر يجأر متوسلا إلى الله (رب ارجعون) ذلك أنه وقف على مشارف النور فرأى من آيات ربه مارأى ، وعرف من أسرار الآخرة ماجعله يدعو ويأمل مطيعاً كان أوعاصياً . . تقيًّا أوفاجراً صالحاً أوطالحاً . . تتكشف له المصائر ويرى دلائل التنعيم وأمارات العذاب فيتوسل الرجوع حتى يزداد طاعة إن كان مطيعاً أو يمحو آثار عصيانه إن كان عاصياً ولكنه رجاء حيث لاجدوى ، وندم حيث لاينفع الندم . . ويقول الرسول ﷺ : « مامن أحد يموت إلا ندم . قالوا : وماندامته يارسول الله ؟ قال : إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد فى إحسانه . . وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون قد أقلع عن إساءته » . . فينادى . . رب . . ارجعون . .

كلا إنها كلمة هو قائلها . . يومئذ يقول أهل النار : (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . قال اخسئوا فيها ولا تكلمون) (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .

ذلكم الرد الإلٰهى الحاسم (كل نفس بما كسبت رهينة) . . فقدموا لأنفسكم . .

قال ابن عباد : كان الربيع بن خيثم قد حفر فى داره قبراً وكان يضع فى عنقه غلاً وينام فى لحده ويقول : (رب ارجعون) ثم يقوم وهو يقول لنفسه : (ياربيع قد أعطيت ماسألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا تردّ » .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « إن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ وهو يبكى فقال له : كيف أصبحت يامعاذ ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقًّا . فقال النبي عليه الصلاة والسلام : إن لكل قول مصداقاً فما مصداق ماتقول ؟ قال يانبى الله ماأصبحت صباحاً قط إلا ظننت ألّا أمسى . وماأمسيت مساء قط إلا ظننت ألّا أصبح . ولاخطوت خطوة قط إلا ظننت ألّا أتبعها أخرى . . وكأنى أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله ، وكأنى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة » قال ﷺ عرفت فالزم .

* * *

أجل طوبى لمن عرف فلزم . . والندم لمن عرف ولم يلزم . . فإنه لايدرى متى ينقض عليه الموت وعلى أية هيئة تتم وفاته . . فى صحو أو نوم . . فى انتباه أو غفلة . . فى سير أو وقوف . . فى حركة أو سكون . . فى حرب أو سلام . . فمتى حان الحين كان الموت وكانت الوفاة : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) فتجربة الموت الصغرى تمر بنا فى كل يوم فيسلب الإحساس من النائم وتقبض روحه التى تهيم فى دنياها وعالمها ، فلا يربط الجسد بروحه آنئذ إلا رابط فى دقة الخيط ورقته ، فلاتكون إلا أنفاس تعلو وتهبط ليس من فارق سواها بين النائم ليستيقظ والنائم إلى الأبد فالنوم وفاة والرسول ﷺ يقول :

(النوم أخ الموت) . . وعن حذيفة أنه ﷺ كان يقول إذا أراد أن ينام : « باسمك اللهم أموت وأحيا » ثم إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ماأماتنا وإليه النشور » .

فلعل الغافلين ينتبهون إلى أن الموت الأكبر واقع بنا وهم يمرون كل يوم بالموت الأصغر . . بل لعل من ينكرون الحياة بعد الموت يتعظون ولا يكابرون . . بل لعلهم يكفون عن سؤالهم الهزلى : متى يقع ذلك الموت ؟ قل عسى أن يكون قريباً . . فروعة الموت فى بغتته ، وشدته فى فجاءته ، فبين المرقد اليومى والمرقد الأبدى أقل من ومضة ، وأضأل من آونة فإنما هى شهقة فإذا مصير ومسير ، وإذا حياة غير الحياة . . لكن أحداً من الخلق لايعرف متى ؟ أما العليم العلام سبحانه فهو الذى اختص نفسه بالعلم فى خصوصيات لايمكن لباحث أن يهتدى إليها : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت) .

فالعجز التام لعلم البشرية الجاهل . . وعقلها المبتسر . . ومعرفتها المحدودة . . (قل لكم ميعاد يوم لاتستأخرون عنه ساعة ولاتستقدمون) .

لكن هذه العقول القاصرة بعلمها الجاهل كثيراً ماتنكر وتكذب وتجحد إلا ما تراه مجسماً محسوساً أو ماديًّا ملموساً ، فلا تصدق الحياة بعد الموت ولا البعث ولا العقاب والثواب . . لكن القلوب الواعية التقية المؤمنة هى التى تؤمن بالغيبيات والأمور المعنوية وعن هؤلاء يقول الفرقان : (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب) . . لكن المنزل الأخروى (القبر) حين يضم هؤلاء الجاحدين سوف يصرخون حين تختلف أضلاعهم (رب ارجعون) .

أما المتقون فسوف يفرحون بلقاء ربهم بل سينعمون فى حياتهم البرزخية . . الطريق الموصل بين الدنيا والآخرة . . حياة تبدأ لا بالولادة ولكن بالموت ،

وتنتهى لا بالموت ولكن بالبعث والنشور ، حيث يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون . حياة ليست بالومضة العابرة بل فيها الحساب والنعيم وللمساءلة . . فهى حياة بين حياتين تحلل فيها الميت من طينيته ودخل إلى حيز الروح والحق والنور ، فرأى المحجوب وكشف له المستور وعلم ماكان قد جهل فبصره اليوم حديد . .

حياة البرزخ . . حياة يرى فيها مكانه فى العالم الأخروى ومكانته يوم القيامة فرسول الله ﷺ يقول : « مامن عبد ينزل فى قبره إلا ويعرف مكانه فى الآخرة أشقى أم سعيد » .

وفى الحياة البرزخية صديقون وشهداء أحياء فى قبورهم ، وفيها جاحدون كافرون معذبون فى رمسهم ، وفيها رسل الله من أنبياء وملائكة يعيشون فى أجوائها يسمعون ويرون ويحسون ويشعرون (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون.فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

(ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون) .

وفى الحياة البرزخية متسع للكفار يعرضون فيها على النار غدوًّا وعشيًّا وتضيق عليهم قبورهم (فإن له معيشة ضنكاً) ويذوقون فيها العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الذى يلقونه يوم القيامة .

ويخبرنا الرسول ﷺ : « مررت ليلة أسرى بى على موسى قائماً يصلى فى قبره » . ويقول ﷺ : «ليلة أن أسرى بى التقيت فى السماء بإبراهيم فقال لى : يامحمد أقرئْ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» .

فاللهم حرم على النار أجسادنا ، واهد إلى طريقك المستقيم عقولنا ، وشرف

بالصفاء والإيمان أرواحنا ، وزك بعصمتك نفوسنا . . آمين يارب العالمين . .
واللهم اجعل حياتنا فى الدنيا طاعة لك وعبادة وفى البرزخ انتظاراً لحسن
جزائك بالزيادة . . واجعل فى الآخرة لها من الحسنات مايقيها عذابك . .
ياأرحم الراحمين . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

البَابُ الخامِس

الحشر والحساب

مادة الحشر والحساب

قال تعالى فى سورة الزمر : (وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون.ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون) .

وقال تعالى فى سورة الحاقة : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) .

وقال سبحانه فى سورة طه : (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) .

وقال تعالى فى سورة القيامة : (يقول الإنسان يومئذ أين المفر . كلا لاوزر . إلى ربك يومئذ المستقر. ينبأ الإنسان يومئذ بماقدم وأخر) .

وقال تعالى فى سورة التكوير : (وإذا الصحف نشرت) .

وقال سبحانه فى سورة الإسراء : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولايظلمون فتيلاً . ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) .

وقال تعالى فى سورة الجاثية : (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها) .

وقال تعالى فى سورة الكهف : (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّافيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضراً ولايظلم ربك أحداً) .

وقال تعالى فى سورة النحل :(ولله غيب السموات والأرض وماأمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) .

وقال تعالى فى سورة الانشقاق : (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه. فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً) .

وقال تعالى فى سورة الحاقة : (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . إنى ظننت أنى ملاق حسابيه . فهو فى عيشة راضية الآيات ... وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . ياليتها كانت القاضية . ما أغنى عنى ماليه . هلك عنى سلطانيه) .

وقال تعالى فى سورة الانشقاق : (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً. ويصلى سعيراً . إنه كان فى أهله مسروراً. إنه ظن أن لن يحور. بلى إن ربه كان به بصيراً) .

وقال تعالى فى سورة الإسراء : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) .

وقال تعالى فى سورة عبس : (فى صحف مكرمة. مرفوعة مطهرة. بأيدى سفرة، كرام بررة) .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لوأن بينها وبينه أمدا بعيداً ويحذركم الله نفسه) .

وقال تعالى فى هذه السورة أيضا : (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين) .

الآيات التى تصف الحشر فى القرآن الكريم

فحشر :

(فحشر فنادى.فقال أنا ربكم الأعلى) . ٢٣ ، ٢٤/النازعات

حشرتنى :

(قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) . ١٢٥/طه

حشرنا :

(وحشرنا عليهم كل شىء قبلاً ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) . ١١١/الأنعام

حشرناهم :

(وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) . ٤٧/الكهف

نحشر :

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) . ٨٥/مريم

(يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) . ١٠٢/طه

(ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا) . ٨٣/النمل

لنحشرنهم :

(فوربك لنحشرنهم والشياطين) . ٦٨/مريم

نحشره :

(ونحشره يوم القيامة أعمى) . ١٢٤/طه

نحشرهم :

(ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم) . ٢٢/الأنعام

(ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) . ٢٨/يونس

(ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصمًّا) . ٩٧/الإسراء

يحشرهم :

(ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً) . ١٧٢/النساء

(ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس) . ١٢٨/الأنعام

(ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار) . ٤٥/يونس

(وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم) . ٢٥/الحجر

(ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله) . ١٧/الفرقان

(يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) . ٤٠/سبأ

احشروا :

(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون) . ٢٣/الصافات

حشر :

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) . ١٧/النمل

(وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) . ٦/الأحقاف

حشرت :

(وإذا الوحوش حشرت) . ٥/التكوير

تحشرون :

(واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) . ٢٠٣/البقرة

(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم) . ١٢/آل عمران

(ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) . ١٥٨/آل عمران

تحشرون :

(واتقوا الله الذى إليه تحشرون) . ٩٦/المائدة

(وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون) . ٧٢/الأنعام

(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) . ٢٤/الأنفال

(وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) . ٧٩/المؤمنون

(وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) . ٩/المجادلة

(قل هو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون) . ٢٤/الملك

يحشر :

(قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) . ٥٩/طه

(ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) . ١٩٩/فصلت

يحشروا :

(وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم) . ٥١/الأنعام

يحشرون :

(مافرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم
يحشرون) . ٣٨/الأنعام

(والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) . ٣٦/الأنفال

(الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر
مكاناً) . ٣٤/الفرقان

حشر :

(يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا
يسير) . ٤٤/ق

(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من
ديارهم لأول الحشر) . ٢/الحشر

حاشرين :

(قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين) . ١١١/الأعراف

(قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين) . ٣٦/الشعراء

(فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين) . ٥٣/الشعراء

محشورة :

(والطير محشورة كل له أوّاب) . ١٩/ص

الحساب

مادة حسب فى القرآن الكريم

حسب :

(أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء) . ١٠٢/الكهف

(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون) . ٢/العنكبوت

(أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) . ٤/العنكبوت

(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) . ٢١/الجاثية

(أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) . ٢٩/محمد

حسبت :

(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) . ٩/الكهف

حسبتم :

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) . ٢١٤/البقرة

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) . ١٤٢/آل عمران

(أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) . ١٦/التوبة

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لاترجعون) . ١١٥/المؤمنون

حسبته :

(فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها) . ٤٤/النمل

حسبتهم :

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) . ١٩/الإنسان

حسبوا :

(وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم) . ٧١/المائدة

تحسب :

(أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) . ٤٤/الفرقان

تحسبن :

(ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) . ١٦٩/آل عمران

(ولاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) . ١٨٨/آل عمران

(ولاتحسبن الله غافلاً عمايعمل الظالمون) . ٤٢/إبراهيم

(فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذوانتقام) . ٤٧/إبراهيم

(لاتحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض) . ٥٧/النور

تحسبنهم :

(فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب) . ١٨٨/آل عمران

تحسبها :

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) . ٨٨/النمل

تحسبهم :

(وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونُقلِّبهم ذات اليمين
وذات الشمال) . ١٨/الكهف

(بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) . ١٤/الحشر

تحسبونه :

(وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) . ١٥/النور

تحسبوه :

(وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب) . ٧٨/آل عمران

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرًّا
لكم) . ١١/النور

يحسب :

(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) . ٣/القيامة

(أيحسب الإنسان أن يترك سدًى) . ٣٦/القيامة

(أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) . ٥/البلد

(أيحسب أن لم يره أحد) . ٧ / البلد

(يحسب أن ماله أخلده) ٣/الهمزة

يحسبن :

(ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم) . ١٧٨/آل عمران

(ولايحسبن الذين يبخلون بماآتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) . ١٨٠/آل عمران

(ولايحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لايعجزون) . ٥٩/الأنفال

يحسبه :

(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) . ٣٩/النور

يحسبهم :

(يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) . ٢٧٣/البقرة

يحسبون :

(إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) . ٣٠/الأعراف

(وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) . ١٠٤/الكهف

(أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين.نسارع لهم فى الخيرات) . ٥٥ ، ٥٦ /المؤمنون

(يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) . ٢٠/الأحزاب

(وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) . ٣٧/الزخرف

(أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم) . ٨٠/الزخرف

(فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على

شيء) . ١٨/المجادلة

(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) . ٤/المنافقون

فحاسبناها :

(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها

حساباً شديداً) . ٨/الطلاق

يحاسبكم :

(وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به

الله) . ٢٨٤/البقرة

يحاسب :

(فسوف يحاسب حساباً يسيراً) . ٨/الانشقاق

يحتسب :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث

لايحتسب) . ٣/الطلاق

يحتسبوا :

(فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) . ٢/الحشر

يحتسبون :

(وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) . ٤٧/الزمر

حسبك :

(وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) . ٦٢/الأنفال

(يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) . ٦٤/الأنفال

حسبنا :

(فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) . ١٧٣/آل عمران

(قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا) . ١٠٤/المائدة

(وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) ٥٩/التوبة

حسبه :

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم) . ٢٠٦/البقرة

(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) . ٣/الطلاق

حسبهم :

(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم) . ٦٨/التوبة

(حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) . ٨/المجادلة

حسبى :

(فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت) . ١٢٩/التوبة

(قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) . ٣٨/الزمر

حاسبين :

(ألاله الحكم وهو أسرع الحاسبين) . ٦٢/الأنعام

(وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) . ٤٧/الأنبياء

حساب :

(أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) . ٢٠٢/البقرة

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) . ٢١٢/البقرة

(ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) . ١٩/آل عمران

(وترزق من تشاء بغير حساب) . ٢٧/آل عمران

(إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) . ٣٧/آل عمران

(أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) . ١٩٩/آل عمران

(واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب) . ٤/المائدة

(وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) . ٥/يونس

(أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد) . ١٨/الرعد

(ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) . ٢١/الرعد

(فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) . ٤٠/الرعد

(والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب) . ٤١/ الرعد

(ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) . ٤١/إبراهيم

(ليجزى الله كل نفس ماكسبت إن الله سريع الحساب) . ٥١/إبراهيم

(لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) . ١٢/الإسراء

(ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) . ٣٨/النور

(ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) . ١٩/النور

(وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) . ١٦/ص

(إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) . ٢٦/ص

(هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) . ٣٩/ص

(هذا ماتوعدون ليوم الحساب) . ٥٣/ص

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . ١٠/الزمر

(لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب) . ١٧/غافر

(وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب) . ٢٧/غافر

(فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) . ٤٠/غافر

حساباً :

(فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً) . ٨/الطلاق

(إنهم كانوا لايرجون حساباً) . ٢٧/النبأ

(جزاء من ربك عطاء حساباً) . ٣٦/النبأ

(فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) . ٨/الانشقاق

حسابك :

(ماعليك من حسابهم من شيء ومامن حسابك عليهم من شيء) . ٥٢/الأنعام

حسابه :

(ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه) . ١١٧/المؤمنون

(حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه . ٣٩/النور

حسابهم :

(ماعليك من حسابهم من شيء) . ٥٢/الأنعام

(وماعلى الذين يتقون من حسابهم من شيء) . ٦٩/الأنعام

(اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون) . ١/الأنبياء

(إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون) . ١١٣/الشعراء

(إن إلينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم) . ٢٥ ، ٢٦/الغاشية

حسابيه :

(إنى ظننت أنى ملاق حسابيه) . ٢٠/الحاقة

(فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه.ولم أدر ماحسابيه) . ٢٥ ،٢٦/الحاقة

حسيبا :

(وكفى بالله حسيباً) . ٦/النساء

(إن الله كان على كل شيء حسيباً) . ٨٦/النساء

(اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . ١٤/الإسراء

(ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) . ٣٩/الأحزاب

حسبان :

(الشمس والقمر بحسبان) . ٥/الرحمن

حسباناً :

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً) . ٩٦/الأنعام

(فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء) . ٤٠/الكهف

الباب السادس [1]

فى زوال الدنيا .. وإقبال الآخرة

---

(١) كتاب النهاية أو الفتن والملاحم للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) تحقيق الدكتور/ طه محمد الزينى جـ ١ طبعة أولى - دار الكتب الحديثة . وهو المرجع الأساسى للأبواب التالية بتصرف .

فى ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شىء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع . فيطولها ، فلايبقى أحد من أهل الأرض ولاالسموات إلا فزع ، إلا من شاء الله ، ولايسمعها أحد من أهل الأرض إلا أصْغى ليتاً ورفع ليتاً ؛ أى رفع صفحة عنقه ، وأمال الأخرى ، يستمع هذا الأمر العظيم الذى قد هال الناس ، وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها ، ووقوع الأمر العظيم .

قال تعالى : (ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين . وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون) .

وقال تعالى : (وماينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق) وقال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) وقال تعالى : (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) ، ثم بعد ذلك بمدة يأمره الله تعالى فينفخ فى الصور ، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره فينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين . وقال الله تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين

والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بمايفعلون) وقال تعالى : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ، فلايستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون. قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون.فاليوم لاتظلم نفس شيئا ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون) .

وقال تعالى : (فإنما هى زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) وقال تعالى : (وماأمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) وقال تعالى : (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً . وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) .

وقال تعالى : (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون) .

وقال تعالى : (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة.وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) .

وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سراباً) .

وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) الآيات .

وقال الإمام أحمد : « فى حديث ذكره » : عن عبد الله بن عمرو قال : قال أعرابى : « يارسول الله ، ماالصور؟ قال : قرن ينفخ فيه . وفى قوله تعالى : (فإذا نقر فى الناقور) ، قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟ فقال

أصحاب رسول الله ﷺ : يارسول الله كيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا ، انفرد به أحمد .

كذلك قال الإمام أحمد « فى حديث ذكره » : عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، قال : كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يارسول الله ، فما نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

وقال الإمام أحمد (فى إسناد ذكره) : عن أبى سعيد الخدرى ، قال : ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور ، فقال : عن يمينه جبريل ، وعن يساره ميكائيل ، عليهم السلام .

وقال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة «فى حديث ذكره» عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان ، يلاحظان النظر : متى يؤمران.

وقال ابن أبى الدنيا : أخبرنا عبد الله بن جرير عن يزيد بن الأصم ، قال : قال ابن عباس : إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به ، كأن عينيه كوكبان دريان ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه ، قبل أن يرتد إليه طرفه ، وحدثنا أبو عبد الرحمن بن عمر مشكدانة « فى حديث ذكره » عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ماأطرف صاحب الصور منذ وكل به ، مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان .

حديث الصور بطوله

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده «فى حديث ذكره» عن أبى هريرة ، قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو فى طائفة من أصحابه ، قال : إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور ، فأعطاه إسرافيل ، فهو واضعه على فيه شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ، قال : قلت : يارسول الله ، ماالصور ؟ قال : قرن ، قال : كيف هو ؟ قال : عظيم ، قال : والذى بعثنى بالحق ، إن عظم دارة فيه لَعَرْض السموات والأرض ينفخ ثلاث نفخات ، الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى ، فيقول : انفخ نفخة الفزع ، فينفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى ، فيمدها ويطيلها ، ولايفتر ، وهى التى يقول الله : (وماينظر هؤلاء إلا صيحة واحداة مالها من فواق) ، فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سراباً وترتج الأرض بأهلها رجًّا ، فتكون كالسفينة الموبقة فى البحر ، تضربها الأمواج تكفأ بأهلها ، كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى : (يوم ترجف الراجفة.تتبعها البرادفة . قلوب يومئذ واجفة . أبصارها خاشعة . يقولون) الآية . فيميد الناس على وجهها وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، ويشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع ، حتى تأتى الأقطار فتلقاها الملائكة تضرب وجوهها ، فترجع ، فيولون مدبرين : مالكم من الله من عاصم ، ينادى بعضكم بعضاً ، وهو الذى يقول الله تعالى : يوم القيامة ، يوم التناد ، فبينما هم على ذلك إذ تصدعت

الأرض تصدعين من قطر إلى قطر فرأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ماالله به عليم ، ثم تطوى السماء ، فإذا هى كالمهل ، ثم انشقت السماء فانتثرت نجومها ، وخسفت شمسها ، وقمرها .

قال رسول الله ﷺ : الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك ، قال أبو هريرة : يا رسول الله ، من استثنى الله حين يقول : ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ؟ قال : أولئك الشهداء ، إنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وأمنهم منه ، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه ، وهو الذى يقول الله تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) .

فيمكثون فى ذلك العذاب ماشاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله إسرافيل ، فينفخ نفخة الصعق ، فيصعق أهل السموات ، والأرض ، إلا ماشاء الله ، فإذا هم خمدوا ، جاء ملك الموت إلى الجبّار ، فيقول : يارب : مات أهل السموات والأرض ، إلا من شئت فيقول الله تعالى ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب : بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل ، وميكائيل ، وبقيت أنا ، فيقول الله عز وجل : ليمت جبريل ، وميكائيل ، فينطق الله العرش فيقول : يموت جبريل ، وميكائيل ؟ ، فيقول : اسكت ، فإنى كتبت الموت على كل من تحت عرشى ، فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول : يارب ، قد مات جبريل ، وميكائيل ، فيقول ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقى حملة عرشك ، وبقيت أنا ، فيقول الله

تعالى : فليمت حملة عرشى ، فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل ، فيقول : قد مات حملة عرشك ، فيقول ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقيت أنا ، فيقول الله له : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار ، الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد كان آخراً كما كان أولاً ، طوى السموات والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاهما ، ثم تلقفهما ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً ، ثم يهتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ، فلايجيبه أحد ، ثم يقول لنفسه : لله الواحد القهار ، ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ، ويسطحها ، ويمدها مدّ الأديم العكاظى ، لاترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم فى مثل هذه المبدلة فى مثل ما كانوا فيه من الأولى ، من كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش ، ثم يأمر الله السماء أن تمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيت ، أو كنبات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال الله تعالى : لتحى حملة عرشى ، فيحيون ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحى جبريل : وميكائيل فيحييان ، ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها فى الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل . قد ملأت مابين السماء والأرض . فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى جسدها . فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد . فتدخل فى الخياشيم . ثم

تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ . ثم تنشق الأرض عنكم . وأنا أول من تنشق الأرض عنه ، فتخرجون منها سراعاً . وإلى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الدّاع يقول الكافرون هذا يوم عسر) حفاة عراة غرلاً غلفاً . ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً ، لاينظر إليكم ولايقضى بينكم . فتبكون حتى تنقطع الدموع . ثم تدمعون دماً . وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم أو يبلغ الأذقان فتضجون وتقولون : من يشفع لنا إلى ربنا يقضى بيننا ؟

من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلاً ، فيأتون آدم ، فيطلهون ذلك إليه ، فيأبى ، فيقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ثم يستقرون الأنبياء نبيًّا نبيًّا ، كلما جاءوا نبيًّا أبى عليهم ، قال : رسول الله ﷺ : حتى يأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ، فأخر سّاجداً ، قال أبو هريرة : يارسول الله ، ما الفحص؟ قال قدام العرش ، حتى يبعث الله إلىّ ملكاً ، فيأخذ بعضدى فيرفعنى ، فيقول لى : يامحمد ، فأقول : نعم ، لبيك يارب ، فقال : ماشأنك ؟ وهو أعلم ، فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول : شفعتك ، فآتيكم فأقضى بينكم ، قال رسول الله ﷺ : فأرجع ، فأقف مع الناس ، فبينا نحن وقوف إذ سمعنا حسًّا من السماء شديداً ، فنزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم قلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، وهو آت ثم ينزل أهل السماء الثانية ، بمثل من نزل من الملائكة ، ومثل من فيها من الجن ، والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة ،

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والسموات إلى حجرهم ، والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى القوة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لايموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ، ولا يموت ، فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته فيقول : يامعشر الجن والإنس ، إنى قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم ، وأرى أعمالكم ، فأنصتوا لى . إنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلايلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع ، مظلم . ثم يقول : ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبـدوا الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون . هذه جهنم التى كنتم بها تكذبون ، أو توعدون (شكّ أبو عاصم) وامتازوا اليوم أيها المجرمون ، فيميز الله الناس وتجثو الأمم ، يقول الله تعالى : (وترى كل أمة جـاثية كل أمة تدعى إلى كتـابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون) فيقضى الله بين خلقه ، إلا الثقلين – الإنس ، والجن – فيقضى بين الوحوش ، والبهائم ، حتى إنه ليقيد الجَمَّاء من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله لها : كونى تراباً . فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً ، ثم يقضى الله تعالى بين العباد ، فيكون أول مايقضى فيه الدماء ، ويأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله فيأخذ من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول تعالى ، وهو أعلم : فيم قتلته ؟ فيقول : يارب قتلته لتكون العزة لك ، فيقول الله : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتى كل من كان

يقتل على غير ذلك ، ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب ، فيم قتلنى هذا ؟ فيقول ، وهو أعلم : فيم قتلته ، فيقول : يارب ، قتلته لتكون العزة لى ، فيقول له : تعست ، ثم ماتبقى نفس قتلها إلا قتل بها ، ولا مظلمة إلا أخذ بها ، وكان فى مشيئة الله ، إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه ، ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه حتى لاتبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك نادى منـــاد يسمع الخلائق كلهم فقال : ليلحق كل قوم بآلهتهم وماكانوا يعبدون من دون الله ، فلايبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له آلهته بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، ويتبع هذا النصارى ، ثم قادتهم آلهتهم إلى النار ، فهذا الذى يقول الله تعالى : (لوكان هؤلاء آلهة ماوردوها وكـــل فيها خالدون) فإذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون جاءهم الله بما شاء من هيبته ، فقال : يأيهـــا الناس ، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم ، وماكنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إله إلا الله ، ماكنا نعبد غيره ، فينصرف عنهم وهو الله ، الذى يأتيهم فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يأتيهم ، فيقول ذهب الناس ، فالحقوا بآلهتكم ، وماكنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إله إلا الله ، وماكنا نعبد غيره فيكشف عن ساقه ويتجلى لهم من عظمته مايعرفون أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ، ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رءوسهم ، ويضرب الله بالصراط بين ظهرانى جهنم كقد الشعر ، أو كعقد الشعر ، وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف وجسد دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو

كجياد الركاب ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوس على وجهه فى جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ، إنه خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلاً ، فيأتون آدم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ويقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل الله ، فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنابصاحب ذلك ، ولكن عليكم بإبراهيم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنا بصاحبكم عليكم بموسى ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فيطلب ذلك إليه ، فيقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ولكن علُيكم بمحمد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : فيأتونى ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنطلق فآتى الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، فأستفتح ، فيفتح لى ، فأحيَّا ويُرحَّب بى ، فإذا دخلت إلى الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشىء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لى : ارفع يامحمد ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فإذا رفعت رأسى قال الله لى وهو أعلم : ماشأنك ؟ فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى الدخول ، فكان رسول الله ﷺ يقول : والذى بعثنى بالحق ماأنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم « الحديث بطوله » .

قال : وإذا وقع أهل النار وقع فيها خلق من خلق ربك أوقعتهم أعمالهم ، فنهم من تأخذ قدميه لاتجاوز ذلك ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله إلا وجهه ، وحرم الله صورته عليها ، قال رسول الله ﷺ :

فأقول : يارب ، شفعنى فى من وقع فى النار من أمتى ، فيقول الله عز وجل : أخرجوا من عرفتم ، فيخرج أولئك حتى لايبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله فى الشفاعة . فلايبقى نبى ، ولاشهيد إلا شفع « الحديث بطوله » .

* * *

الباب السابع

النفخات الثلاث

نفخة الفزع .. نفخة الصعق .. نفخة البعث

فى النفخات الثلاث

وأما النفخات فى الصور ، فثلاث : نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله ، وقد قال مسلم فى صحيحه : « فى حديث ذكره » عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : مابين النفختين أربعون ، قالوا : يوماً ؟ قال : أبَيْتُ ، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل : قال وليس من الإنسان شىء إلا يبلى إلا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة رواه البخارى من حديث الأعمش .

وحديث الذنب وأنه لايبلى وأن الخلق يبدأ منه ، ومنه يركب يوم القيامة ثابت من رواية أحمد « فى إسناد ذكره » ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : كل ابن آدم يبلى ، ويأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ، ومنه يركب) .

وقال أحمد : « فى حديث ذكره » عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب ، قيل : ومثل ماهو يارسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل ، منه تنبتون ، وأما المقصود هنا إنما هو ذكر النفختين ، وأن بينهما أربعين : إما يوماً ، أو شهراً ، أو سنة ، وهاتان النفختان هما والله أعلم نفخة الصعق ، ونفخة القيام للبعث والنشور ، بدليل إنزال الماء بينهما ، وذكره عجب الذنب الذى منه يخلق الإنسان ، وفيه يركب عند بعثه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون المراد منهما مابين نفخة الفزع ونفخة

الصعق ، وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام ، وعلى كل تقدير فلابد من مدة بين نفختى الفزع ، والصعق .

وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام ، من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها ، وميدانها بأهلها وتكفيها يميناً وشمالاً ، قال الله تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها) ، وقال تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ، وقال تعالى : (إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رُجّت الأرض رجا . وبُسّت الجبال بَسا . فكانت هباء منبثًا . وكنتم أزواجا ثلاثة) .

ولما كانت هذه النفخة أعنى نفخة الفزع أول مبادئ القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله ، كما ثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلايتبايعانه ، ولايطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ، فلايطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» ، وهذا إنما يتجه على ماقبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها ، وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

وقد ذكر إسماعيل بن رافع فى حديث الصور المتقدم : أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع ، والصعق ، وأن نجومها تتناثر ، ويخسف شمسها وقمرها ، والظاهر والله أعلم أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق حين : (تبدل الأرض

غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد. سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) وقال تعالى : (إذا السماء انشقّت. وأذنت لربها وحقّت ، وإذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت) وقال تعالى : (فإذا برق البصر. وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر. كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر. ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر. بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

وهذا كله كائن بعد نفخة الصعق ، وأما زلزلة الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها ، وأرجائها ، فمناسب أنه بعد نفخة الفزع ، وقبل الصعق ، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال : (وياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم) وقال تعالى : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان. فبأى آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ، فذكرهن ، إلى أن قال : وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر» وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان فى سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر، والمنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة « فى إسناد ذكره » قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا » .

وروى أحمد عن عفان ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أن عبد الله ابن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة ؟ فقال : « نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » الحديث بطوله وهو فى الصحيح ، وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة « فى إسناد ذكره » أن رسول الله ﷺ قال : « قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا : يارسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك » .

وقال الإمام أحمد : « فى إسناد ذكره » عن عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لايبقى فى الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة ، والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف » ورواه الطبرانى من

حديث المهلب بن أبي صفرة ، عن عبد الله بن عمرو ، نحوه .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه (البعث والنشور) فى إسناد ذكره عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى ، وتلا هذه الآية : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمًّا) قال أبو ذر : « حدثنى الصادق المصدوق ، ﷺ : إن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج ، فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، قلنا : قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقى الله الآفة على الظهر حتى لايبقى ذات ظهر ، حتى أن الرجل ليعطى[1] الحديقة المعجبة بالشارف[2] ذات القتب » لفظ الحاكم .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية ، وزاد فى آخره (فلايقدر عليها) وفى مسند الإمام أحمد من حديث بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم بن معاوية ، عن جده معاوية بن حيدة القشيرى ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تحشرون هاهنا وأومأ بيده إلى نحو الشام ، مشاة وركباناً (وتجرون) على وجوهكم وتعرضون على الله تعالى وعلى أفواهكم الفدام فأول مايعرب عن أحدكم فخذه) وكفه .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر ، وهى أرض الشام ، وأنهم يكونون على

---

(١) فى أحمد (حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها .)

(٢) الشارف من النوق المسنة الهرمة كالشارفة والقتب بكسر القاف وسكون التاء ، وبفتح القاف والتاء البرذعة الصغيرة ، والمعنى أن قلة الظهر تحمل صاحب الحديقة الحسنة على بيعها بناقة مسنة عاملة لأن ذات القتب هى العاملة .

أصناف ثلاثة ، فصنف طاعمين ، كاسين ، راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم فى الصحيحين : اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، إلى أن قال : وعشرة على بعير ، يعتقبونه [٣] من قلة الظهر ، كما تقدم فى الحديث ، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس من ورائهم ، تسوقهم من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار .

وقوله تعالى : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمًّا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) فذلك حين يؤمر بهم إلى النار من مقام المحشر .

وقد ذكر فى حديث الصور : أن الأموات لايشعرون بشىء مما وقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع ، وأن الذين استثنى الله منها إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بهولها ولايفزعون منها ، وكذلك لايصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال : أحدها هذا كما جاء مصرحاً به فيه ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وقيل : حملة العرش أيضاً ، وقيل : غير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذكر فى هذا الحديث – أعنى حديث الصور – أنه يطول على أهل الدنيا مدة مابين نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال ، والأمور العظام .

---

(٣) يعتقبونه : يركبونه بالتعاقب ، هذا يعقب هذا وهذا يعقب هذا أى بعده .

نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين من أهل السموات ، ومن فى الأرض ، من الإنس ، والجن ، والملائكة إلا من شاء الله ، وقيل : حملة العرش ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وقيل الشهداء وقيل غير ذلك .

قال تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ، وقال تعالى : (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) وتقدم فى حديث الصور أن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من فى السموات والأرض إلا من شاء الله ، فيقول الله تعالى لملك الموت ، وهو أعلم : من بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل ، وميكائيل ، فيأمره الله بقبض روح جبريل ، وميكائيل ، ثم يأمره بقبض أرواح حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق .

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن رافع « فى إسناد ذكره » عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أن الله تعالى يقول لملك الموت : (أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت ، ثم لاتحيا) ، وقال محمد بن كعب فيما بلغه ،

فيقول . له : (مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً) ، قال الحافظ أبو موسى الديني : لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة ، ولم يقلها أكثر الرواة .

قلت : وقد قال بعضهم فى معنى هذا : مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ يعني : ثم لايكون بعد هذا ملك موت أبداً ، لأنه لاموت بعد هذا اليوم ، كما ثبت فى الصحيح : يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح[٤] فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولاموت « الحديث بطوله » .

فى طى السموات والأرض

قال فى حديث الصور : « فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً طوى السموات ، والأرض ، كطى الكتاب ، ثم دحاهما ، ثم تلقفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً ، ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاثاً فلايجيبه أحد ، ثم يقول مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار » .

وقد قال الله تعالى : (وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) وقال تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى

---

(٤) الكبش الأملح : الذى فيه بياض يخالطه سواد .

الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق . يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون » وفيهما أيضاً من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، من حديث عبيد الله بن مقسم ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : (وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمايشركون) . ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر يمجد الرب سبحانه نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر أنا العزيز ، أنا الكريم ، فوخف[٥] رسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرق به .

(٥) وخف المنبر ضربه بيده حتى ظن الناس أن المنبر يخرق من شدة ضربته .

فيما بعد النفختين

قال فى حديث الصور ، ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ، ويسطحها ، ويمدها مد الأديم العكاظى ، لاترى فيها عوجاً ، ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة ، وقد قال الله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) .

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ سئل : « أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال : فى الظلمة دون الجسر ، وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور ، وفى هذا الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ، ونفخة البعث فتسير الجبال وتمهد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً لا اعوجاج فيه ولا روابى ولا أودية ، قال الله تعالى : (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً . فيذرها قاعاً صفصفاً . لاترى فيها عوجا ولا أمتاً) أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع . وقال تعالى : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) وقال تعالى : (وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى : (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقال تعالى : (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) وقال تعالى : (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) .

فى النشور

قال فى حديث الصور ، ثم ينزل الله ماء من تحت العرش فتمطر السماء أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيث ، وهى صغار القثاء أو كنبات البقل ، وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ومسلم ، قال : « يوم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً وأول من يسمعه رجل يليط حوضه فيصعق ولايسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ ، أو الظل فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يأيها الناس هلموا إلى ربكم » .

وقال البخارى : حدثنا عمر بن حفص بن غياث (فى حديث ذكره) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « بين النفختين أربعون » . قالوا : ياأباهريرة أربعون يوما ؟ قال : « أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قالوا أربعون شهراً ؟ قال أبيت ويبلى كل شىء من الإنسان ، إلا عجب الذنب ، فيه يركب الخلق » ورواه مسلم عن أبى كريب ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، به ، مثله ، وزاد بعد قوله فى الثالثة : « أبيت ، قال : ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس شىء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وقال ابن أبى الدنيا : « فى حديث ذكره » عن عطاء بن يزيد السكسكى قال : « يبعث الله ريحاً طيبة بعد قبض عيسى بن مريم ، عليه الصلاة والسلام

وعند دنو من الساعة ، فتقبض كل مؤمن ومؤمنة ، وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج[6] الحمر ، عليهم تقوم الساعة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الخوف ، فترجف بهم أقدامهم ، ومساكنهم فتخرج الجن ، والإنس ، والشياطين إلى سيف[7] البحر ، فيمكثون كذلك ماشاء الله ، ثم يقول الجن والشياطين : هلم نلتمس المخرج ، فيأتون خافق[8] المغرب ، فيجدونه قد شدد عليه الحفظة ، ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت الساعة عليهم ، ويسمعون منادياً ينادى : يأيها الناس (أتى أمر الله فلاتستعجلوه) قال : فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد فى حجرها ، ثم ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ، ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله » .

وقال أيضاً (فى حديث ذكره) عن فضالة بن عتبة ، عن النبى ﷺ ، قال : (تطلع الساعة عليكم سحابة سواد مثل الترس[9] من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع ، وترتفع ، حتى تملأ السماء ، وينادى منادٍ : يأيها الناس إن أمر الله ، قد أتى ، فو الذى نفسى بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشربه ، وإن الرجل ليحلب لقحته[10] ، فما يشرب منها شيئاً ، وقال محارب بن دثار وإن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها وترمى مـا فى حواصلها من هول ما ترى ، ليس عندها طلبة [11] ، رواه

---

(٦) يتهارجون : يتجامعون ويقع بعضهم على بعض كما تتهارج الحمير.

(٧) سيف البحر : بكسر السين : ساحله .

(٨) خافق المغرب : منتهى جهة المغرب .

(٩) معنى مثل الترس : إنها تستر الناس وتغشاهم كما يستر الترس جسد صاحبه ويحتمل أن تكون مثل الترس فى شكلها فتكون قليلة الحيز من أعلاها واسعته من أوسطها مستديرة من أسفلها حتى تطوق الناس .

(١٠) اللقحة : بكسر اللام وسكون القاف : الناقة الحلوب .

(١١) الطلبة : بفتح الطاء وكسر اللام وبكسر الطاء وسكون اللام : الحاجة

ابن أبي الدنيا فى الأهوال ».

وقال ابن أبي الدنيا « فى حديث ذكره » ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة[12] فليقرأ » : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) رواه أحمد ، والترمذي ، من حديث عبد الله بن بجير.

فى نفخة البعث

وقال الله تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون) . وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجاً . وفتحت السماء فكانت أبواباً. وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى : (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) . وقال تعالى : (فإنما هى زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة) وقال تعالى : (ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون) .

ذكر فى حديث الصور نفخة الصعق ، ووفاة الخلائق كلها ، وبقاء الحى القيوم الذى لايموت الذى كان قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد كل شيء ، وأنه

---

(١٢) فى الترمذى « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين ».

يبدل السموات والأرض فيما بين النفختين ، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تتخلق منه الأجساد فى قبورها ، وتتركب فى أجداثها ، كما كانت فى حياتها ، فى هذه الدار من غير أرواح ، ثم يقول الله تعالى : (لتحى حملة عرشى فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعهُ على فيه ، ثم يقول ليحى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً فيلقيها فى الصور ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت مابين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا ، فتدخل الأرواح فى الأرض على الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تشق الأرض عنكم ، قال رسول الله ﷺ ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) حفاة عراة غرلا » .

وقد قال الله تعالى : (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) وقال تعالى : (واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب.يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ، وقال تعالى : (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) وقال تعالى : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر. خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) . وقال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور.فذلك يومئذ يوم عسير،على الكافرين غير يسير) . وقال تعالى : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقال تعالى : (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها

تخرجون) وقال تعالى : (والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً) وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجاً) .

وقد روى أحمد « فى حديث ذكره » ، عن أبى رزين العقيلى ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : « يارسول الله ، كيف يحيى الله الموتى ؟ قال : أمررت بأرض من أرضك مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : كذلك النشور ، وقال : قلت : يارسول الله ، ماالإيمان ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ، وأن تحرق بالنار أحب إليك من أن تشرك بالله ، وأن تحب غير ذى نسب لاتحبه إلا لله (عزّ وجل) فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان فى قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ قلت : يارسول الله ، كيف لى بأن أعلم أنى مؤمن ؟ قال : مامن أمتى أو هذه الأمة عبد يعمل حسنة ، فيعلم ، أنها حسنة ، وإن الله (عز وجل) جازيه بها خيراً ، ولايعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله (عز وجل) منها ، ويعلم أنه لايغفر إلا هو إلاَّ وهوَ مؤمن » تفرد به أحمد .

ذكر أحاديث البعث

قال سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبى الزعراء ، عن عبد الله قال : يرسل ريح فيها صر باردة ، زمهرير باردة ، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات ، ثم يكون بين النفختين ماشاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ، ولحانهم ، من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ ابن مسعود : (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ، ويقومون ، فيجيئون قياماً لرب العالمين .

ذكر بعث الناس
حفاة عراة غرلاً ، وأول من يكسى فى الناس

قال الإمام أحمد « فى حديث ذكره » عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، فقالت : عائشة : يارسول الله ، كيف بالعورات ؟ فقال رسول الله ﷺ : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وأخرجاه فى الصحيحين . عن عائشة بنحوه .

وقال الإمام أحمد « فى حديث آخر ذكره » قال : سمعت ابن عباس ،

قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : يأيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً . (كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وأنه سيجاء بأناس من أمتى فيعدل بهم ذات الشمال فلأقولن : أصحابى ، فليقالن لى : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ، فلأقولن كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) إلى قوله (العزيز الحكيم) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، أخرجاه فى الصحيحين . مرفوعاً . إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً ، ورواه البيهقى من حديث هلال بن حيان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال : تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فقالت زوجته . أينظر بعضنا إلى عورة بعض ؟ فقال : يافلانة ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

الباب الثامن

يوم القيامة .. والخلود فى الجنة أو فى النار

ذكر أسماء يوم القيامة

وماأدراك مايوم القيامة ؟ يوم الحسرة والندامة ، يوم يجد كل عامل عمله أمامه ، يوم الدمدمة[1] ، يوم الزلزلة ، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ، يوم الراجفة[2] ، يوم الرادفة[3] ، يوم الغاشية ، يوم الداهية ، يوم الآزفة ، يوم الحاقة ، يوم الطامة[4] ، يوم الصاخة[5] ، يوم التلاق ، يوم الفراق ، يوم المشاق ، يوم الإشفاق[6] ، يوم القصاص ، يوم لات حين مناص ، يوم التناد ، يوم الإشهاد ، يوم المعاد ، يوم المرصاد ، يوم المنايلة[7] ، يوم المناقشة ، يوم الحساب ، يوم المآب ، يوم العذاب ، يوم الفرار ، لو وجد الفرار ، يوم القرار إما فى الجنة وإما فى النار ، يوم القضاء ، يوم الجزاء ، يوم البكاء ، يوم البلاء ، يوم تمور[8] السماء موراً وتسير الجبال سيراً ، يوم الحشر ، يوم النشر ، يوم الجمع ، يوم البعث ، يوم العرض ، يوم الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ، يوم عقيم ، يوم عسير ، يوم قمطرير[9] ، يوم عصيب ، يوم

---

(١) الدمدمة : الإهلاك ، يقال دم القوم ودمدمهم ، إذا طحنهم فأهلكهم .

(٢) الراجفة : المزلزلة ، وهى النفخة الأولى .

(٣) الرادفة : التابعة للأولى ، يقال ردفه يردفه إذا ركب خلفه فهو تابع له من خلفه وبعده .

(٤) الطامة : العالية الغامرة للناس .

(٥) الصاخة ، بتخفيف الخاء وتشديدها : الداهية .

(٦) الإشفاق : الخوف .

(٧) المنايلة : ينال فيه كل إنسان جزاءه .

(٨) تمور السماء ، تصير كالقطن أو كالصوف المندوف ، أو تضطرب وتتحرك .

(٩) القمطرير : الشديد .

النشور ، يوم المصير ، يوم الدين ، يوم اليقين ، يوم النفخة ، يوم الصيحة ، يوم الرجفة ، يوم السكرة ، يوم الفزع ، يوم الجزع ، يوم القلق ، يوم الغرق ، يوم العرق ، يوم الميقات ، يوم تخرج الأموات ، وتظهر العورات ، يوم الانشقاق ، يوم الانكدار[١٠] ، يوم الانفطار ، يوم الافتقار ، يوم الخروج ، يوم الانصداع ، يوم الانقطاع ، يوم معلوم ، يوم موعود ، يوم مشهود ، يوم تبلى[١١] السرائر ، يوم تخرج الضمائر ، (يوم لاتجزى نفس عن نفس شيئاً) ، (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا) يوم يدعى فيه إلى النار ، يوم تسجر[١٢] فيه النار ، يوم تتقلب فيه القلوب ، والأبصار ، (يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) يوم تقلب فيه الوجوه والأبصار فى النار ، يوم البروز[١٣] ، يوم الصدور إلى الله بدون أمس ، يوم لاينفع المال ، يوم لايرتجى فيه إلا المغفرة .

قال : وأهول أسمائه ، وأبشع ألقابه يوم الخلود ، وماأدراك مايوم الخلود ، يوم الانقطاع لعقابه ، ولايكشف فيه عن كافر مابه ، فنعود بالله ، ثم نعوذ بالله من بلائه ، وسوء قضائه ، بكرمه ورحمته .

---

(١٠) الانكدار : انقضاض النجوم وسقوطها على الأرض .

(١١) تختبر وتظهر الضمائر.

(١٢) توقد ويوضع لها الوقود ، وفى الأصل تسجل ، وهو تصحيف .

(١٣) البروز : الخروج والظهور أمام الله تعالى للحساب .

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون فى يوم الجمعة

وقد ورد فى ذلك أحاديث ، قال الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه « فى حديث ذكره » عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ، وما من دابة إلا وهى مسيخة[١٤] من حين تصبح حتى تطلع الشمس ، شفقاً[١٥] من الساعة ، إلا الجن ، والإنس ، وفيها ساعة لايصادفها عبد مؤمن ، وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه .

وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير ، من طريق آدم بن على ، عن ابن عمر مرفوعاً ، ولا تقوم الساعة إلا فى الأذان ، يعنى أذان الفجر .

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه فى مسنده « فى حديث ذكره » عن عبيد الله بن عمير : إنه سمع أنس بن مالك يقول أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة[١٦] إلى النبى ﷺ ، فقال ﷺ : ماهذه ؟ قال : (هذه

---

(١٤) مسيخة : يقال ساخت أقدامه فى الأرض إذا غاصت فيها ، والمعنى هنا أن كل دابة تخاف من الساعة حتى كأنها تحاول إساخة أقدامها فى الأرض لتتوارى غمًّا سيصيبها من الشدة ، وقيل : إن مسيخة معناها مصيخة يقال : صاخ أوساخ بمعنى واحد . وأصاخ معناها أساخ أيضاً ، وصاخ غاص فى الأرض لساقه ومن معانى ساخ رسخ فيجوز أن معنى مسيخة موقفة حركتها جامدة شفقاً وخوفاً من الساعة . وفى ابن داود إلا وهى مسيخة يوم الجمعة .

(١٥) الشفق والشفقة : الخوف .

(١٦) نكتة : أثر كالنقطة ، وفى القاموس : النكتة النقطة .

الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع ، اليهود ، والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لايوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد) . فقال : رسول الله ﷺ ومايوم المزيد ؟ فقال:إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أبيض ، فيه كثب[١٧] المسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ماشاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحف تلك المنابر بمنابر من الذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء ، والصديقون ، فجلسوا من ورائهم ، على تلك الكثب ، فيقول الله تعالى : أنا ربكم قد صدقتم[١٨] وعدى ، فاسألونى أعطكم ، فيقولون : ربنا ، نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم علىّ ماتمنيتم ، ولدى مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش ، وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة .

ثم رواه الشافعى عن إبراهيم بن محمد أيضاً .

وقال الإمام أحمد بن حنبل « فى حديث ذكره » عن أوس بن أوس الثقفى : قال : قال رسول الله ﷺ : من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىّ ، قالوا يارسول الله ، كيف تعرض عليك صلاتنا ؟ وقد أرمت[١٩] – يعنى بليت – قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، رواه أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه .

---

(١٧) الكثب : بضم الكاف والثاء : جمع كثيب ، وهو فى الأصل : الرمل المجتمع العالى ، وقد شبه به فى الحديث ، المسك الكثير المجتمع العالى .

(١٨) هكذا بالأصل ، ولعلها صدقتكم وعدى ، وقد صحفت صدقتكم إلى صدقتم .

(١٩) أرمت : أصلها أرممت : أى صرت رميماً ، أى بالياً .

وقال أحمد أيضاً « فى حديث ذكره » : أن رسول الله ﷺ قال : سيد الأيام يوم الجمعة ، وأعظمها عنده ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط الله فيه آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لايسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه ، مالم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، مامن ملك مقرب ، ولاسماء ، ولا أرض ولاجبال إلا وهو يشفق من يوم الجمعة ، ورواه بن ماجه .

وقد روى الطبرانى ، عن ابن عمر مرفوعاً : إن الساعة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة وقد حكى أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة : إن ذلك يكون يوم جمعة للنصف من شهر رمضان ، وهذا غريب يحتاج إلى دليل .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا « فى حديث ذكره » : عن رجل من أصحاب الحسن ، قال : قال الحسن : يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن ، ليلة تبيت مع أهل القبور ، ولم تبت ليلة قبلها ؛ وليلة صبيحتها يوم القيامة ويوم يأتيك البشير من الله تعالى : إما بالجنة وإما بالنار ، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك ، وإما بشمالك .

وقال ابن أبى الدنيا « فى حديث ذكره » عن حميد ، قال : بينما الحسن فى يوم من رجب فى المسجد ، وفى يده قُليلة ، وهو يمص ماءها ، ثم يمجه فى الحصا ، إذ تنفس تنفساً شديداً ، ثم بكى ، حتى أرعد منكباه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ؟ لو أن بالقلوب صلاحاً ؟ لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ، أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ، ماسمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه حزن نادم .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

. قال مسلم بن الحجاج ، حدثنى عبد الله بن فروخ ، حدثنى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ، أنا سيد ولد آدم يوم القيامة : وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع .

وقال هشيم ، عن على بن زيد ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولافخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولافخر ، وأنا أول شافع يوم القيامة ولافخر .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا « فى حديث ذكره » عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول من تنشق عنه الأرض ، ثم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم أذهب إلى أهل البقيع ، فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة فيحشرون ، فأحشر بين الحرمين ، وقال أيضا « فى حديث ذكره » عن ابن عمر ، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وهو متكئ عليهما ، قال : هكذا نُبعث يوم القيامة .

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى : (فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) . وقال تعالى : (واستمع يوم ينادى المناد من

مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير. يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) .

وقال تعالى : (إن لدينا أنكالاً وجحيماً . وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً . يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً) إلى قوله (كان وعده مفعولا) .

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) وقال تعالى : (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفًّا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

وقال تعالى : (وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون) وقال تعالى (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) .

وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولايسأل حميم حميماً . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته

وأخيه ، وفصيلته التى تؤويه.ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيه . كلا إنها لظى.
نزاعة للشوى.تدعو من أدبر وتولى.وجمع فأوعى) .

وقال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة،يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه .
وصاحبته وبنيه - لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وجوه يومئذ مسفرة.
ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غبرة.ترهقها قترة.أولئك هم الكفرة
الفجرة) . وقال تعالى : (فإذا جاءت الطامة الكبرى ، يوم يتذكر الإنسان
ماسعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا.فإن الجحيم
هى المأوى.وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.فإن الجنة هى
المأوى . يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك
منتهاها . إنما أنت منذر من يخشاها . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو
ضحاها) .

وقال تعالى : (كلا إذا دكت الأرض دكًّا دكًّا ، وجاء ربك والملك صفًّا
صفًّا ، وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى . يقول ياليتنى
قدمت لحياتى ، فيومئذ لايعذب عذابه أحد.ولايوثق وثاقه أحد.يأيتها النفس
المطمئنة ، ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى ، وادخلى
جنتى) .

وقال تعالى : (هل أتاك حديث الغاشية . وجوه يومئذ خاشعة.عاملة ناصبة
تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلا من ضريع ،
لايسمن ولايغنى من جوع ، وجوه يومئذ ناعمة.لسعيها راضية.فى جنة عالية ،
لاتسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة.وأكواب موضوعة ،
ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة) ، وقال تعالى : (إذا وقعت الواقعة.ليس
لوقعتها كاذبة.خافضة رافعة.إذا رجت الأرض رجًّا ، وبست الجبال بسًّا ،

فكانت هباء منبثًا ، وكنتم أزواجاً ثلاثة.فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة . وأصحاب المشأمة ماأصحاب المشأمة . والسابقون السابقون.أولئك المقربون فى جنات النعيم) ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة ، كما ذكر مايبشرون به عند احتضارهم فى آخر هذه السورة الكريمة .

وقال تعالى : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر ، خُشّعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ، مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) .

وقال تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد ، سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ، ليجزى الله كل نفس ماكسبت إن الله سريع الحساب ، هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب) .

وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور ، والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لايقضون بشىء إن الله هو السميع البصير) .

وقال تعالى : (إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علماً. كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً . من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً . خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا . يوم

ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا . يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً . فيذرها قاعاً صفصفاً . لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً . يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا . يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون به علماً،وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) .

وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا أنفقوا مماّ رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولاخلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) .

وقال تعالى : (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون) .

وقال تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بماكنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) .

وقال تعالى : (وماكان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون) .

وقال تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثاً) .

وقال تعالى : (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لايؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون . وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلايخفف عنهم ولاهم ينظرون . وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا

ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون.. وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ماكانوا يفترون. الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون . ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) .

وقال تعالى : (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) .

وقال تعالى : (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون) .

وقال تعالى : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) .

وقال تعالى : (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وماكنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) .

وقال تعالى : (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) .

وقال تعالى : (حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) .

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ماكنتم إيانا تعبدون.فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين،هنالك تبلوكل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون) .

وقال تعالى : (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ، بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

وقال تعالى : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) .

وقال تعالى : (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) .

وقال تعالى : (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا . الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً . ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا) .

وقال تعالى : (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل . قالوا سبحانك ماكان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً) .

وقال تعالى : (هذا يوم لاينطقون . ولايؤذن لهم فيعتذرون . ويل يومئذ للمكذبين . هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون . ويل يومئذ للمكذبين) .

وقال تعالى : (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون . قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ماكانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين. فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لايتساءلون) أى لاينطقون بحجة تنفعهم .

وقوله : (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين.انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ماكانوا يفترون) وكذا قوله تعالى : (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) .

فهذا يكون فى حال آخر ، كما قال ابن عباس فى جواز ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك ، وهكذا قوله تعالى : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا بل لم تكونوا مؤمنين . وماكان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين . فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون . فأغويناكم إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين . إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون . ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون.بل جاء بالحق وصدق المرسلين) .

وقال تعالى : (ويقـولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون.فلايستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون.فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون) .

وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرن . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة

فأولئك فى العذاب محضرون) .

وقال تعالى : (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله يومئذ يصدعون. من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون) .

وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون . فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون) .

وقوله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعاً ولاضرًّا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) .

وقال تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور) .

وقال تعالى : (إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . ومانؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد . فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد. وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) .

وقال تعالى : (إن يوم الفصل كان ميقاتاً. يوم ينفخ فى الصور فتأتون

أفواجاً . وفتحت السماء فكانت أبواباً . وسيرت الجبال فكانت سراباً . إن جهنم كانت مرصاداً. للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقاباً . لايذوقون فيها برداً ولاشراباً. إلا حميماً وغساقاً . جزاء وفاقاً . إنهم كانوا لايرجون حساباً . وكذبوا بآياتنا كذاباً . وكل شيء أحصيناه كتاباً . فذوقوا فلن نزيدكم إلاعذاباً . إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً. وكأسا دهاقاً . لايسمعون فيها لغواً ولاكذاباً . جزاء من ربك عطاء حساباً. رب السموات والأرض ومابينهما الرحمن لايملكون منه خطاباً . يوم يقوم الروح والملائكة صفًّا لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً. ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ، إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً) .

قال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذاالموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت ، وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزلفت . علمت نفس ماأحضرت) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت . وإذا البحار فجرت. وإذا القبور بعثرت. علمت نفس ماقدمت وأخرت. يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم. الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صورة ماشاء ركبك. كلا بل تكذبون بالدين. وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ماتفعلون . إن الأبرار لفى نعيم . وإن الفجار لفى جحيم. يصلونها يوم الدين. وماهم عنها بغائبين . وماأدراك مايوم الدين. ثم ماأدراك مايوم الدين. يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) .

وقال تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت. وإذا الأرض مدت . وألقت مافيها وتخلت. وأذنت لربها وحقت. يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه . فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً. وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو ثبوراً. ويصلى سعيراً . إنه كان فى أهله مسروراً . إنه ظن أن لن يحور. بلى إن ربه كان به بصيراً) .

وقد قال الإمام أحمد : « فى حديث ذكره » : إن عبد الله بن يزيد الصنعانى أخبر أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى العين فليقرأ : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) وأحسبه قال : وسورة هود ، وكذا رواه الترمذى ورواه أحمد والآيات فى هذا كثيرة جداً فى أكثر سور القرآن العظيم .

خـاتـمة

فى صفة الجنة والنار

فى صفة الجنة والنار

قال تعالى فى سورة الكهف : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. خالدين فيها لايبغون عنها حولا) .

وقال تعالى فى سورة الزخرف : (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون) .

وقال تعالى فى سورة الأنبياء : (إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون. لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون) .

وقال تعالى فى سورة البقرة : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) .

وقال تعالى فى سورة المائدة : (لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) .

وفى سورة الشعراء :

(وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) .

وفى الفرقان :

(يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) .

وفى الأعراف :

(ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه) .

وفى الهمزة :

(الذى جمع مالا وعدده.يحسب أن ماله أخلده) .

وفى يونس :

(ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) .

وفى الفرقان :

(قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون) .

وفى السجدة :

(إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بماكنتم تعملون) .

وفى فصلت :

(ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد) .

وفى محمد :

(كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) .

وفى النساء :

(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) .

وفى النساء :

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) .

وفى التوبة ·

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها) .

وفى الحشر :

(فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها) .

وفى البقرة :

والذين كفروا وكذابوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وأيضاً :

(وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وأيضاً :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

(فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

(يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفى آل عمران :

(وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون) .

(إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفى الأعراف :

(والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

وفى التوبة :

(أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون) .

وفى يونس :

(ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

(كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفى هود :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

وفى الرعد :

(وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفى الأنبياء :

(لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) .

وفى المؤمنون :

(الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون) .

وفى الزخرف :

(إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون) .

وفى المجادلة :

(لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وفى البقرة :

(خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون) .

وفى آل عمران :

(للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها)

(خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون) .

(أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .
(لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله) .

وفى النساء :

(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .
(سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) .
(سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وعد الله حقًّا) .

وفى المائدة :

(فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .
(لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفى الأنعام :

(قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله) .

وفى الأعراف :

(مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) .

وفى التوبة :

(خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) .
(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها) .
(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .
(أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .
(وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفى هود :

(خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك) .

(وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض) .

وفى إبراهيم :

(تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفى النحل :

(فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) .

وفى طه :

(جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) .

وفى الأنبياء :

(وجعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وماكانوا خالدين) .

وفى الفرقان :

(لهم فيها مايشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولاً) .

(خالدين فيها حسنت مستقرًّا ومقاماً) .

وفى العنكبوت :

(لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفى لقمان :

(خالدين فيها وعد الله حقًّا وهو العزيز الحكيم) .

وفى الأحزاب :

(خالدين فيها أبداً لايجدون وليًّا ولانصيراً) .

وفى الزمر :

(قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) .

(وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) .

وفى غافر :

(ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) .

وفى الأحقاف :

(أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) .

وفى الفتح :

(ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفى الحديد :

(بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفى المجادلة :

(ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

وفى التغابن :

(ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهارخالدين فيها أبداً) .

(أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) .

وفى الطلاق :

(يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفى الجن :

(ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) .

وفى البينة :

(إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) .

(جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) .

وفى ق :

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) .

وفى الواقعة :

(يطوف عليهم ولدان مخلدون) .

وفى الإنسان :

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) .

(خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون) .

(أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها) .

(لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله) .

الجنة والنار

أولا : فى صفة الجنة وأهلها

ورد فى مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى[1] كتاب صفة الجنة :

– عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم فى السماء إضاءة ، ثم هم بعد ذلك منازل ، لايتغوطون ولايبولون ، ولايتمخطون ولايبزقون ، أمشاطهم الذهب ، ومجامرهم الألوة[2] ورشحهم المسك ، أخلاقهم على خلق رجل واحد ، على طول أبيهم آدم ، ستون ذراعاً » .

– وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : ياأهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لانرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : يارب أى شىء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

– وعن جابر بن عبد الله قال . قال رسول الله ﷺ : « يأكل أهل الجنة

---

(١) تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى – طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت – طبعة أولى ١٣٨٨هـ

(٢) العود الهندى يتبخر به .

فيها ويشربون ، ولايتغوطون ، ولايتمخطون ، ولايبولون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس » .

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم لاييأس ، لاتبلى ثيابه ، ولايفنى شبابه » .

– وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ : « إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » قال أبوحازم : فحدثت به النعمان بن أبي عباس الزرقى فقال : حدثنى أبوسعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال : « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام مايقطعها » .

– وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : « إن فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا ، فى كل زاوية منها أهل ، لايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن » .

– وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالا ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا ، فيقولون : وأنتم والله ، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا » .

– وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » .

– وعن حارثة بن وهب سمع النبي ﷺ قال : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ قالوا بلى ، قال : كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره » ثم قال : « ألا أخبركم بأهل النار قالوا : بلى ، قال : «كل عتل جواظ مستكبر» .

– وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا

صار أهل الجنة إلى الجنة ، وصار أهل النار إلى النار ، أُتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ثم ينادى مناد : ياأهل الجنة لاموت ، ويأهل النار لاموت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم » .

ثانيا : فى صفة النار وأهلها[٣]

– عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ناركم هذه التى يوقد ابن آدم ، جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم قـالوا : والله إن كانت لكافية يارسول الله ، قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : «كنا مع رسول الله إذ سمع وجبة[٤] فقال النبى ﷺ : « أتدرون ماهذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً ، فهو يهوى فى النار الآن ، حتى انتهى إلى قعرها » .

– وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار ، يغلى منهما دماغه ، كما يغلى المرجل ، مايرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وأنه لأهونهم عذاباً » .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : فمالى لايدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم ، فقال الله عز وجل للجنة : إنما أنت رحمتى ، أرحم بك من أشاء من عبادى ، وقال للنار : إنما أنت عذابى ، أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها » .

---

(٣) مختصر صحيح مسلم للحافظ المندرى . سبق الإشارة .

(٤) أى سقطة .

– عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

– وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال : يابن آدم ، هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة ، فيقال له : « يابن آدم ، هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يارب ، مامر بى من بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط .

أهم المراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – التفاسير .

٣ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

٤ – معاجم اللغة العربية .

٥ – كتب الحديث والسنة .

٦ – رسالة النفس – ابن سينا .

٧ – إحياء علوم الدين – الغزالى .

٨ – الروح : ابن قيم الجوزية .

٩ – شعب الإيمان : البيهقى .

١٠ – الروض الأنف:سيرة ابن هشام .

١١ – هدية الرئيس للأمير:ابن سينا .

١٢ – رسالة فى النفس الناطقة : ابن سينا .

١٣ – الإنسان فى القرآن : عباس محمود العقاد .

١٤ – النفس : أمراضها وعلاجها فى الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الفقى .

١٥ – مختصر منهاج القاصدين : ابن قدامة المقدسى .

١٦ – الإتحافات الربانية : الترمذى .

١٧ – كتاب النهاية أو الفتن والملاحم : لابن كثير.
١٨ – الحياة البرزخية : محمود بن الشريف .
١٩ – الإسلام والعقل : الشيخ عبد الحليم محمود .
٢٠ – جريدة الأهرام المصرية .

رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٢٥٧٨
الترقيم الدولى	٠-٢٤٣٤-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٧ / ٣٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

فى أجزاء ثلاثة ، جمع المؤلفان كل ما ورد عن قصة بدء الخلق من الكائنات الكلية قبل آدم ، وكيف وجد الإنسان فى هذا العالم ، وما مراحل الخلق الأولى .

كما ناقشا نظرية دارون ، واقتصرا بعدئذ على ما ورد فى القرآن الكريم فيما يختص بذلك الإنسان وذريته وأساليب حياته المختلفة ، ورأى علماء الإسلام فى هذه الأساليب .

والكتاب بهذا مدخل عصرى لبحث مسألة الإنسان المؤمن فى حياتنا الحاضرة ، على ضوء من المبادئ الراسخة القويمة من المعتقدات ، وهو يفتح الطريق لمزيد من البحوث فى هذا المجال .